

الألفاظ العربية

والفلسفة اللغوية

وهي رسالة

تتضمن بعض الملاحظات على اللغة العربية
وعلم اللغة

لكانها

جرجي زيدان

طُبعت بمطبعة القديس جاورجيوس في بيروت سنة ١٨٨٦

الألفاظ العربية والفقه اللغوية

وفي رسالة

تضمن بعض الملاحظات على اللغة العربية
وعلم اللغة

لكانها

جرجي زيدان

طبع بمطبعة القديس جاورجيوس في بيروت سنة ١٨٨٦

نقدمة الاحترام

لحليف الانسانية وعماد البر
استاذنا الخطير العلامة الفيلسوف
الدكتور كرنيليوس فان ديك
الافخم

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

1914

THE UNIVERSITY OF CHICAGO
LIBRARY
CHICAGO, ILL.

THE UNIVERSITY OF CHICAGO

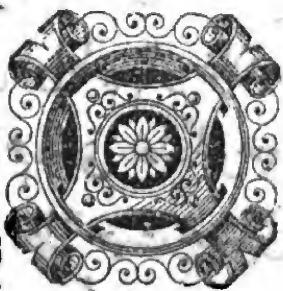
باسم الله مفرق اللغات

المقدمة

هذه عجالة ارفعها الى اهل النظر والتحقيق لينظروا فيها فان اعجبهم مثالا تقدمت
اليهم ان يزيدونا من مثلها ما نتم به الفائدة ونشذله الاذهان فاني عالم ان
الموضوع رحب لا يتكفل باسنيئاته الا المجلدات الضخمة واعلم ايضا ان في
السويداء رجالات لم من العلم وسعة الاطلاع في اللغة وغيرها ما يؤهلهم
لبسط الكلام في هذا الموضوع باكثر مما بسطت والابضاع فيه باكثر مما ابضعت
وربما كان ما استوقفهم الى الان عن البحث من هاته الوجهة التي بحثت فيها ليس
الاخوف ان لا يجدوا من القراء من يقدر لم موضوع ابجائهم حق قدره وبقبل
عليه بما هو اهل له من الامعان والتروي وربما كان لحوفهم هذا مصوغ يقضى
عليهم معه بالتوقف اذا نظروا الى عائدته المادية ازاء ما يصحون من الوقت اثناء
الكتابة والمخالف الا ان امثال هؤلاء الافاضل قد لا يعباون بما يعود عليهم
من النوائد المالمية وذلك حبا بالعلم وتنويرا للاذهان ومجتثون من كل ذلك
بما يكون من الفائدة الادبية لعموم افراد الهيئة التي هم بينها وهم في الغالب
يسركون كلا الغائبين ولا تفهم احدي الفاندين اذا مر عليهم من الزمن ما
تنبه لم اثنائهما ان القراء من مواطنهم او خلائقهم. وعليه اعود فأتقدم اليهم ان
يزيدونا في هذا الموضوع زاده الحق علما وخبرا وان يواخبنوني بما وقع مني
من الخطاء فيصلحوا وبتقدوا علي حيث يجدون محلا للانتقاد حبا ببيان
الحقيقة واكون لم من الشاكرين ولا يزعم بي اني اقول ما اقول ايها ما وتوحيها

فما ذا لله إلا أن اشكر لاهل فضل وعلم . فهم كشف الحقائق واجلاوها حق
 الجلاء من ابن انت واحسب لم علي في ذلك منه يكاد لا يستطيع ايناؤها فاني
 عالم بقصور باعي وامكان تطرق الخطا والمخل الى ما كتبت او ذهبت اليه
 وان كنت لا اري محل ذلك الان . هذا ولا انكر اني كتبت ما كتبت على غاية من
 السرعة فلم اتمكن من الوقت الكافي لمزيد النظر والتأمل في مراجعة ما كتبت
 وتصنيفه من شوائب الغفلة والنقصان فر بما غفلت في مواضع عن ذكر ما كان بهم
 او يجب ذكره وذكرته في اخرى ما كان جديراً ان لا يذكر او لا يدخل له
 بالموضوع واكثر من ذلك اني تارك الكتاب وهو لما يخرج عن اخره وركبت
 الى احد المخلان مراقبة نجاز الطبع الاخير والتجليد والتوزيع وكل ذلك لما
 تدعوني اليه الدواعي من مزيد السرعة (لاني على شفا رحلة بعيدة الغتة) وفي جميع
 هذا ما يوجب لي بعض العذر الذي اهل الفضل المحققين الذين رغبت اليهم في
 المراجعة والانتقاد تجلية الحقيقة وتقصصاً لما

وهنا اسأل فضل القراء ان يرمقوا سطراني هذه بعين النول ويوجهوا اليها
 وجه القبول لا اقول ذلك حياء رواج البضاعة غاية الرجاء انما حياء بي باطلاعهم
 على هذه الملاحظات فينظروا لما اخذي الذي اخذت به في اللغة فاعلم ان
 كنت اصبحت ام اخطأت او كان كلا الاصابة والخطا معاً مع بيان مواقع كل
 منها . واتوسل الى الحق ان ترجح مواقع الاصابة على مواقع الخطا وان يبعد
 الكتاب بعض الافادة اقله في توجه الانظار الى هذه المباحث من الجهة التي
 اخذت بها وهو محسبي واليه انيب



اللغة

اللغة اصواتٌ يُعبرُ بها كل قوم عن اغراضهم وقد تعددت انواع
الاصوات وطرق التعبير بتعدد الامم واختلاف ظروفها فنشأ عن ذلك
لغاتٌ تفوق الآلاف عدداً متفاوتةً بياناً ومنبأيةً دلالةً ولنظماً فان من
الاصوات ما هو عاديٌّ عند هذه الامة وشاقٌ التلفظ به عند تلك
وهذا امرٌ يلاحظه كل منا فيمن حاول دراسة اللغة العربية من ابناء المغرب
فقد قلَّ بينهم من استطاع بعد العناية الشديد لفظ الحاء او العين او
الغين او الضاد او ما شاكل وكثير ما يعاني احداً في لفظ Γ او X
اليونانيين او G او V او P الرومانية ومن القبائل القاطنة واسط افريقيا من
لا وجود للمقاطع الشفوية « ف ب م و . . . » في لغتهم وبعض هنود كولومبيا
محالٌ عليهم التلفظ بهذه المقاطع « ب ف ج د ب و » واكثر اهالي اوستراليا
لا يستعملون المقاطع الصنيرية « س ز ش ث ص ظ » والنيوزيلانديون
في غنى عن جميع هذه الحروف « ب س د ف ح ج ل ق ص و ي »
واللغة المصرية القديمة « المبروغليبية » خاليةٌ من هذه المقاطع « ب ج د ز
ظ ض » وجملة القول ان هذه الاختلافات انما هي آثار نشير الى ما هي
عليه اللغة من التعرض للظروف الخارجية التي طالما غيرت ولم تنزل
تغير في سائر احوالنا وهذا التباين اللفظي يشاهد بين افراد الامة
الواحدة المتكلمين بلغة واحدة لعلّه طبيعية في اعضاء النطق

فيظهر ما تقدم ان من الاحرف وهي « ت م ن ه » ما يسهل لفظه على
كل ناطق بدليل وجودها في جميع اللغات على اختلاف انواعها على

ان النظر في طريقة التلفظ بها يبين كونها طبيعية فان الهاء لا تكلف في
انظها مطلقاً لانها تحدث بواسطة الزفير الاعيادي والهم مفتوح .
والهاء بايقاف الزفير بالصاق اللسان بها وراء القواطع اما الميم
فبإخراج الصوت من الانف والهم مجوف والشتان مطبقتان والنون
تلفظ كالميم بالصاق اللسان بسقف الحلق وفتح الهم

اما التفاوت الحاصل في دلالة وبيان هذه الاصوات ومركباتها فقد
نشأ عنه تكاثر اللغات وتعدد اللهجات فحسبوا منها الآفا ولم ينتهوا الى
جميعها غير ان فيلولوجي هذا العصر قد قسموها باعتبار درجات تهذيبها
الى **مرتبة** و **غير مرتبة** وهذه الاخيرة تتضمن ادنى اللغات
بيانا وبسطها الفاظاً منها اللغات الزنجية وهي التي يتفاهم بها قاطنو
جنوبي افريقيا والاميركانية اعني التي يتكلم بها هنود اميركا والشمالية
الشرقية الاسيوية وهي لغات القاطنين في جزيرة سغاليين وشبه جزيرة
كمشتكا وما جاورها . والصينية وهي لغات الصين ومن اهم صفاتها
كون الفاظها احادية المقطع لا فرق فيها بين الاسم والفعل والحرف فالفظة
الواحدة تكون تارة فعلاً وتارة اسماً واخرى نعتاً باضافة الفاظ اخرى
ذات معانٍ مستقلة اليها . والحامية وهي تتضمن المصرية القديمة والحشبية
القديمة والبربرية وقد عدّ بعض اللغويين المصرية من اللغات الشرقية
لكونها تقرب منها في بعض احوالها وقال اخرون لابل هي امها وقد
دُعيت بالحامية زعماء بان المتكلمين بها هم من نسل حام بن نوح

اما المرتبة وهي تمتاز بسعة نطاقها واشتمالها على اكثر ما يلزم من
انواع التعبير فتشتمل على لغات العالم المتمدن وتُقسم تبعاً لقابليتها للتصريف
والاشتقاق الى **متصرفة** و **غير متصرفة** وهذه الاخيرة تشتمل
على اللغات الطورانية منها الفروع التركية ويتفاهم بها القاطنون بين

آخر حدود اوستريا الشرقية واسيا الصغرى فالتنر الى ما وراء واسط
اسيا وشمالاً الى الحدود الشمالية لسبيريا ومنها ايضا اللغات المنغولية
والتناسبية والاوغرافية

ومن اهم صفات اللغات المرتبة * النغير متصرف * كونها مؤلفة من
اصول جامدة لا تقبل التغير في بنائها مطلقاً وان الاشتقاق يقوم فيها
بالحاق ادوات لا معنى لها في نفسها في آخر تلك الاصول التي يجب
حفظها بدون ادنى تغير مثال ذلك لنا في التركية « باز » وهو الاصل
الدال على معنى الكتابة فيصغون منه فعلاً ماضياً بالحاق « دي » في
اخره فيقولون « بازدي » كتب ثم اذا قصدوا الماضي السابق يضيفون
« دي » اخرى فيقولون « بازديدي » اي كان قد كتب واذا ارادوا
الجمع اضافوا أداته « لر » فقالوا « بازديدير » كانوا قد كتبوا ثم اذا
ارادوا النفي ادخلوا أداته بين الاصل وما اضيف اليه فقالوا « بازديدير »
اي ما كانوا قد كتبوا وهكذا بين طلب وتنفى واستفهام بحيث تبلغ هذه
الالحاقات العشرة عدداً مع بقاء الاصل الفعلي على بنائه في اول اللفظ
واللغات المتصرفه وتتنازع بقبول اصولها التصريف الحاقاً وادراجاً .

تقسم الى طائفتين عظيمتين

(١) الطائفة الآرية او الارياية او الهندية الاوروبية وتدعى ايضاً
« اليافثية » نسبة الى يافث بن نوح وتقسم الى * جنوية * وهي لغات
جنوبي اسيا منها السنسكريتية وفروعها الهندية . والفارسية . والافغانية والكردية
والبخارية والارمنية والاسنية و * شمالية * التي منها لغات اوروبا وتقسم الى
كثيرة ومنها اللغات المستعملة في جزائر بريطانيا الا انكثراً . وابطالية ومنها
اللاتينية وفروعها لغات فرنسا واطاليا واسبانيا والپورتغال . وهيلينية ومنها
اليوناني القديم والحديث . و * وندية * ومنها لغات روسيا وبلغاريا وبوهيميا .

وتبوتونية وتضمن لغات انكلترا وجرمانيا وهولندا والدنمارك وآيسلندا ومن الصفات المميزة للطائفة الآرية كونها مؤلفة من اصول قابلة التصريف ادراجاً وان الاشتقاق فيها يقوم باضافة ادوات معظمها ذات معنى في نفسها وهذه الادوات يلحق معظمها في اخر الاصل وبعضها في اوله مثال ذلك في الانكليزية «thank» شكر منها «thankful» متشكر او شكور او كثير الشكر ثم «unthankful» غير متشكر او غير شاكر ثم «unthankfulness» عدم تشكر او عدم شكر ومثلها «capable» كاف او قادر و «incapable» غير كاف او غير قادر و «incapability» عدم كفاءة وهكذا في سائر التصاريف وعليه تجري سائر اللغات الآرية

(٢) الطائفة السامية نسبة الى سام بن نوح وإشارة الى كون القسم الاعظم من المتكلمين بها هم من نسله وتضمن ما هو معروف باللغات الشرقية وهي بوجود اللغة العربية بينها تعد من ارقى اللغات بياناً ولوسمها نطاقاً واعمالها الفاظاً وادقاً تعبيراً وتمتاز بكونها المحافظة لاقدم التواريخ اعني التوراة مكتوبة بالعبرانية. ومن المعلوم ان التمدن نشأ اولاً بين المتكلمين بها كالبابليين والاشوريين والفينيقيين وغيرهم وهي تقسم الى ثلاثة اقسام * الاول * الآرامية وفرعاها السريانية والكلدانية. فالارامية هي لغة بابل القديمة الباقية آثارها مكتوبة نقشاً على بقايا بابل واشور بالاحرف الاسفينية والانبارية. والكلدانية هي هذه بعد أن لعبت بها ايدي الزمن فغيرت بعض الفاظها وقد كتب بها بعض اسفار العهد القديم كسفر دانيال وغيره وقد دُعيت هناك بالارامية نساهاً على ما ارى لان بينها وبين الارامية الاصلية فرقاً واضحاً لفظاً ومعنى ولغة اشور ابعد عن هذه من لغة بابل. اما ما يدعى بين السريانيين في هذه الايام باللغة الكلدانية

ليس الا السريانية نفسها مع بعض التغيير في الحركات . والسريانية هي الكلدانية المشار اليها مع تغيير في الفاظها ودلالاتها تبعاً لما اقتضته الظروف فكان اللغة البابلية القديمة دُعيت في اول امرها آرامية ثم تغيرت قليلاً فدُعيت كلدانية ثم وقع فيها تغيير اخر فدُعيت سريانية وحصل في هذه بعض التنوع في حركاتها فحسبت لغتين سريانة غربية وسريانية شرقية

وقد حفظت اللغة الارامية الاصلية بعض التواريخ المعتبرة منقوشة على بقايا بابل واشور . والسريانية حفظت الكتاب المقدس الذي تُرجم اليها في الجبل الثاني بعد المسيح

❖ الثاني ❖ العبرانية . قد امتازت هذه بحفظها التاريخ القديم كما سبقت الاشارة وبكون الناطقين بها هم اوضح الامم منشأً واللغة التي يتكلم بها الاسرائيليون اليوم ليست العبرانية صرفاً بل قد خالطها بعض الالفاظ الارامية او الكلدانية اثناء استئثارهم عند البابليين . ومحور جميع ما أُلّف في هذه اللغة انما هو العهد القديم ويتفرع عنها الفينيقية والقرطاجية وكنهاها مائتان

❖ الثالث ❖ العربية وهي اسمى اللغات السامية ومعرفتها ضرورية لانتقان اخوانها . وقد كانت محصورةً في شبه جزيرة العرب حتى الإسلام ومن ثم اخذت في الانتشار الى ان ملأت المخافين بسبب الافتتاح الاسلامي المشهور فكانت يوماً ممتدة من الشرق الى الغرب بين اواسط الهند وبوغاز جبل طارق ومن الشمال الى الجنوب بين البحر الاسود وبحر العرب وبالجملة يقال انها عمت جميع العالم المتمدن في ذلك الحين . والحروف العربية المستعملة عند الاعاجم منهم في من جملة الاثار الدامغة ويتفرع من العربية لغة بلاد الحبشة الحالية وفروع اخرى تعدّ مائة ولا يحصى ان لغتنا لولا القرآن العزيز لتعددت فروعها قياساً على ما سواها

اما اصل كلمة "عرب" ففيه اقوال منها انها "عبر" بعد القلب وقال

آخرون بل هي مأخوذة من "عرب" أي فصيح اعتماداً على أن العربية من أفصح اللغات وزعمًا من سلفائنا بأن الذين لا يتكلمون بها عجم. وقد ذهب بعضهم إلى أنها مأخوذة من لفظة "يعرب" التي هي اسم لأول من نطق بالعربية على ما يزعمون. ومن رأي استاذنا الخطير العلامة الدكتور قانديك من هذا القبيل إنه

« بينما كان الساميون ساكنين في الأراضي السهلة المخصبة حول راس "خليج العجم" وفي ما سمي بعد حين العراق العربي اتاهم قوم كوشيون عن طريق مهرا وحضرموت والمخاض فطرد الكوشيون الساميين فترح بعضهم نحو "عيلام" أي بلاد فارس وقوم صعدوا شمالاً على شطوط الفرات وهم التارحيون "أسلاف إبراهيم وقوم ذهبوا غرباً نحو ما سمي بعد حين جزيرة العرب" وسموا عرباً من "عرب" أي أرض الظلام أو الغروب والعبرانيون "لا يمينون بالصورة بين العين والعين ومن هذه اللفظة أيضاً أوروبا "عروپا" انظر مصنفات راولنسن وماكس مولر وقاموس فوزست "ومنهم من قال بل التسمية من "عرب" في العبرانية خلط ومزج لكونهم "شعباً مخلوطاً ممزوجاً من نسل قحطان وإسماعيل ومديان ومواب وعمون "وعملاق وربما اخلطوا بالكوشيين في الجنوب والله اعلم»

وأوضح صفات اللغات السامية كونها مؤنثة من أصول ثلاثة الأحرف ثابتة في الاشتقاق أي أنه لا يفعل على أحرفها بل هو يقوم فيها بتغيير الحركات التي يتوقف عليها نوع الدلالة مثالة في العربية «قتل» وهو اصل يتضمن معنى القتل بتغيير الحركات فيه يحصل مشتقات عدة أفعال أو أسماء أو نعوت تبعاً لنوع ذلك التغيير فمنه «قَتَلَ» فعل ماضٍ معلوم و«قُتِلَ» فعل ماضٍ مجهول و«قَتْلٌ» مصدر و«قَتِيلٌ» بمعنى العدو والمقاتل و«قَتْلٌ» جمع قتل وكذلك «قَتْلٌ» وقد نمد إحدى هذه الحركات

فيقال « قَاتِلْ » و « قَاتِلْ » و « قَتِيلٌ » و « قَتُولٌ » و « قَتِيلٌ » و « قَتَالٌ » و « قَتَلِي » الخ. اما قابليتها للاشتقاق على طريق اللاحاق فتشارك الطائفة الآرية فيها لكنها تمتاز بمحصل معظم الاشتقاق بواسطة تغيير الحركات وبانها لا تقبل الادوات الملحقة اذا كانت ذات معنى في نفسها

ما هي اللغة العربية حقيقة

قد تقدمت انها احدى اللغات السامية واسماها وهي لم تجمع وتدون الا بعد الاسلام اما قبل ذلك الحين فكانت متفرقة في اماكن مختلفة من البادية وقد تكلم بها عرب البادية وراه ابلهم ازمئة لا يعرف مقدارها بحيث كانت قبل ان يوشر في جمعها لغات عدة مختلف بعضها عن بعض اختلافا ربما ضارعا ما هو الواقع بين لغات سوريا ومصر وبلاد الغرب في هذه الايام لابل اعظم كثيرا فلم يدون جامعوها كلها كان يلفظ به القوم بل اختاروا منه ما كان اعم استعمالا واكثر ورودا فحصل ما ندعوه باللغة الفصحى اما لغة عامتنا فهي هذه بعد ان فعلت عليها العوامل التي كانت تفعل على تلك قبل جمعها ولم تنزل ولن تنال الى ما شاء الله اعني لو جمعت لغة عامتنا الآن وحفظت في بطون الاوراق لوجد الذين سيخلفوننا انها تختلف عن لغة عامتهم اختلافا كثيرا او قل تبعا للمدة ومقدارها وظروف المتكلمين بها بيد ان ذلك لا يحط من مترلنها بين ما سواها فهي «ولا بأس من التكرار» ارقى اللغات منارا واكثرها الفاظا وادقها تعبيرا ويعترف بذلك كل من كان له الملم فيها مدافعا كان او مناظرا لكنها مع ذلك لم تنل حنها من

البحث مجتنباً لغوياً بين أصل الفاظها ودلالاتها وكأنني بهم لما راوا ما هنالك من رقة البيان وسحر المعاني وطلاوة البديع هاموا وقد أخذوا سحراً فلهوا بهذه عن النظر في أصول الألفاظ المنبعثة عنها كل تلك المحاسن وصرفوا معظم أوقانهم بالجدال في ما لا طائل تحته من المذاهب اللغوية والصرفية على أنهم لو وجهوا عنايتهم إلى علم اللغة لاكتفوا به هادياً إلى سواء السبيل

كم هي العلوم اللغوية

أما اللغات عموماً فعلومها درجات متناهيات

(الأول) يبحث عن الفاظ لغة ما من حيث بنائها ومشتقاتها وتركيبها وإعرابها وأوجه استعمالها حقيقة أو مجازاً المقاصد في التعبير . وهذا ما تعلّمه المدارس في أيامنا كالصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع مما هو ضروري لكل كاتب

(الثاني) يبحث عن تاريخ وتنوع تلك الألفاظ ودلالاتها مع ما طرأ عليها من التغيير بتجريد بسيطها وحل مركبها وهذا ما ربما صحت تسميته « علم اللغة أو فلسفتها » وبموجبه تُردّ الألفاظ كل لغة إلى أصول أو موضوعات محصورة عدداً بسيطة بناءً

(الثالث) مقابلة هذه الأصول من لغات مختلفة وردّها إلى

اصول قليلة مشتركة وهذا ما يدعى بعلم «مقابلة اللغات» وقد
تمكّن علماءها بواسطته من تقسيمها الى صفوف ورتب وعائلات الخ
وهم ينتظرون الظفر برد جميع ما ينطق به البشر الى اصول قليلة
(الرابع) وهو اسمها يبحث عن كيفية توصل الانسان الى
هذه الاصول وكيف نطق بها اولاً

تمهيد

اللغة مؤلفة من الالفاظ والالفاظ تنقسم باعتبار الدلالة الى ذات
دلالة مطلقة وندعوها تساهلاً «الفاظاً مطلقة» وهي التي تصح الدلالة بوحدة
منها على اي موجود كان حسياً او معنوياً وتشتمل على الضمائر واسماء الاشارة
واسم الموصول وما شاكل والى ذات دلالة مائعة وندعوها تساهلاً «الفاظاً
مائعة» اي لا يمكن الدلالة باحداها الا على قسم من الموجودات او على نوع واحد
من المعنى فبقولنا «حيوان» مثلاً نقصد بعض الموجودات وهكذا لو قلنا
«مادة» او «قوة» اذ يخرج في الاولى جميع ظواهر القوة كالانفعالات
والعنفيات وفي الثانية تخرج المادة وظواهرها. لكن بقولنا «هذا» ربما
نقصد الحيوان او المادة او القوة او المحبة او الحزن او النظر او ما شاكل
ونقول «أنت» لكل ما تخاطبه جماداً كان او حياً حسياً او معنوياً
وهكذا في البقائي والالفاظ المائعة تنقسم الى «دالة على معنى في نفسها»
وتعصر في الفعل والاسم ومشتقاتها و«دالة على معنى في غيرها» وهي الحروف
وما شابهها

موضوع هذه الرسالة

سأقتصر في هذه المقالة على بعض الملاحظات التي تراءت لي أثناء مطالعتي بعض العلوم اللغوية وهي تتعلق بالدرجة الثانية من العلوم اللغوية أي « فلسفة اللغة » في العربية وربما ادخلت بعض ما يتعلق بالدرجات الأخرى زيادة للإيضاح وتعزيزاً للبرهان وهذه الرسالة تقوم بخمس قضايا ونتيجة وهي

(١) أن الألفاظ المتقاربة لفظاً ومعنى هي تنوعات لفظٍ

واحد

(٢) أن الألفاظ المانعة الدالة على معنى في غيرها إنما هي

بقايا الفاظ ذات معنى في نفسها

(٣) أن الألفاظ المانعة الدالة على معنى في نفسها يرد معظمها

بالاستقراء إلى أصول ثنائية تحاكي أصواتاً طبيعية

(٤) أن جميع الألفاظ المطلقة قابلة الرد بالاستقراء إلى لفظٍ

واحد أو بضعة الفاظ

(٥) أن ما يستعمل للدلالة المعنوية من الألفاظ وضع أصلاً

للدلالة الحسية ثم حمل على المجاز لتشابه في الصور الذهنية

(النتيجة) ان لغتنا موهبة اصلاً من اصول محصورة عدداً
احادية المقطع معظمها ماخوذة عن محاكاة الاصوات الخارجية
وبعضها عن الاصوات الطبيعية التي ينطق بها الانسان غريزياً
فمن الواجب أولاً اثبات القضايا المتقدمة المذكورة في
مقدمات خمس لعلنا نستطيع اثبات ما دعونا به تيمناً وبالله التوفيق

القضية الاولى

« ان الالفاظ المتقاربة لفظاً ومعنى هي تنوعات لفظ واحد »

كثيراً ما اشار ائمة اللغة الافاضل الى هذا النوع من الالفاظ وقد
ارتأوا فيه مذاهب شتى لا حاجة لسردها في هذا المقام اما الاستقراء والمقابلة
فقد أثبتنا ان هذا التقارب لم يكن عبثاً بل هو دلالة قوية على ان هذه
الالفاظ ليست الا تنوعات اصل واحد وان هذه التنوعات قد حصلت
بموجب ناموسين عظيمي الاعتبار هما القلب والابدال

﴿ فالقلب ﴾ عبارة عن تقديم او تأخير احد حروف اللفظ الواحد مع
حفظ معناه او تغييره تغييراً طفيفاً وهو اقل وروداً من الابدال ومن امثلته قولهم
بمعنى واحد . لَطَمَ وَلَطَطَ . وَذَمَجَ وَبَذَحَ . وَبَعَزَقَ وَزَعَبَقَ . وَالبهلق والبليق
« المرأة الحمراء جداً » . وَجَذَبَ وَجَبَذَ . وَرَفَأَ وَرَأَفَ . وَتَبَرَّعَ وَتَبَرَّصَ .

بمعنى اضطرب . وعنطَ وعنطَ « خلط » . وملج وملج . وبرشق اللحم وشبرقة
 وشربقة بمعنى قطعة . وسكب وسبك . ويقال بشفقت الارض وبغشت اي
 امطرت قليلاً . وفناه يفتوه بمعنى فناه يفتوه . وضب وضب . وبض بمعنى سال
 وكذلك صب وبص . وبضع وعضب وبعض جميعها بمعنى قطع . ويقال
 بضع او بعض ايام والفرق بالمقدار فقط . والتبط والتطب الجمع باليد .
 وقطب الوجه وقبطة بمعنى واحد . وبكع وكبع بمعنى قطع . ويقال نضب الماء
 ونبض غار . ولعن ولعن تدلان على نوع واحد من المعنى وهكذا فيما بقي .
 هذا ولا يخفى ان كثيراً من الالفاظ المقلوبة تخسر معناها الاصلية بالاستعمال
 فلا يعود يمكن الجزم بانها مقلوبة

اما مسبب القلب فهو في الغالب الميل لتخفيف اللفظ او التفتن فيه ويحدث
 في الغالب اعتباطاً عن غير قصد . ومثل ذلك كثير الحدوث بين عامتنا فان
 معظمهم يقولون رعبون في عربون . واجر في (رجل) . وبعض ابناء اللغة
 يقولون اطعى بدلاً من اعطى . والسوريون ولا سيما البيرونيون يقولون
 « اجا » في « جاء » وكثيرون منهم لا يميزون بين « قعد » بمعنى جلس
 و « عند » بمعنى ربط فيخلطون بينها وقد قل بينهم من يلفظ كلمة « زوج »
 على حتها فان معظمهم يقول فيها « جوز » وهم يقولون « زقف » بمعنى
 « صنف » فوقع في هذه اللفظة القلب والابدال معاً كما ترى

اما * الابدال * في النفاذ اللغة فاعظم اهمية لانه اوسع دائرة واشد
 تأثيراً . وهو عبارة عن ابدال حرف او اكثر من كلمة ما بحرف او اكثر
 بقرب منه لفظاً . ويحصل الابدال غالباً بين الحروف التي هي من مخرج
 واحد او مخارج متقاربة

وتقسم الحروف باعتبار مخارجها الى حلقية ولسانية حلقية ولسانية سنانية
 وسنانية "او صغرية" وشفوية والابدال يحصل بين احرف كل مخرج وبين مخارج

مختلفة الاقرب فالاقرب وهاك ترتيب الحروف باعتبار قابليتها للابدال
 ع ه ي ح خ غ ق ك ل ر ن . ض ط ذ ت . ج ش ث س ص ز
 ظ ذ . ف ت و م

وقد يقع الابدال بين الاحرف المتقاربة في حكاية اصواتها ولو كانت من
 مخارج متباعدة كالتيبادل المحاصل كثيراً بين الميم والنون لان السامع
 قد يخلط بينها والعامه قد أبدلت ميم الجمع نوناً وهذه أبدلت ميماً في اماكن
 كثيرة ومن هذا النوع التقارب المحاصل في حكاية اصوات الفاء والخاء والثاء
 كنولم تلغ وفلغ بمعنى شق وصوتي الكاف والثاء كقول بعض العامة "نان"
 في "كان"

اما الادلة على قابلية الحروف للابدال فكثيرة منها ما قد طرأ
 على اللغات الشرقية بعد تفرقها لانه من المقرر انها اي العربية والعبرانية
 والسريانية كانت يوماً لغة واحدة تتكلم بها امة واحدة تحت لواء واحد وانها
 بعد ان قُدر للناطقين بها بالفراق اخذت تتنوع تبعاً لمتنضيات احوال كل
 فريق منهم فوصلت اليها على ما نشاهد ما لكن هذا الاختلاف الذي جرى
 على ناموس الابدال يكاد يكون قياسياً بدليل ثبوت النسبة بين الاحرف
 المتبادلة لان ما كان من الالفاظ من أصل واحد فيها جميعها نرى انه اذا
 كان احد مقاطع اللفظة العربية «ثاء» مثلاً يكون في مكانها في العبرانية شين
 وبالسريانية تاء نحو «وَشَبَ» العربية فانها في العبرانية שֵׁב «يشب»
 وفي السريانية ܬܒ «تب» و «ثدي» في العربية فانها ܬܕ «شدا» في
 العبرانية و ܬܕܐ «تدأ» في السريانية . واذا كان ذالاً في العربية كان زايّاً
 في العبرانية ودالاً في السريانية كذَكَرَ و ܕܟܪ «زكر» و ܕܚܝܢ «ذكر»
 والالف في العربية والسريانية هي هاء في العبرانية مطلقاً نحو «ما» الموصولة

تطلبه . والجئيس والضريس بمعنى الجماد الثقيل الروح . وبذ وبز نهب
وبث وبس فرق ويقال بلج الماء بمعنى برج . ونجج الكلب ونجج ويقولون
بمعنى السير الشديد أمج وعمج . وهيج وهبش أي ضرب وكذلك خبق وحق
والحبقر والعبر بمعنى البرد « حب الغمام » ولا يخفى أن الأولى هي الأصل
لأنها مركبة من حب وفر أي برد وكان يقصد بها « حب البرد » ثم أبدلت
الحاء عيناً بالاستعمال فصارت « عبر » . ونحس ونهس ونهس بمعنى واحد
ومثله كسر وقصر . وبرق وبلق بمعنى شق . ونحز ونحز ووكز بمعنى واحد .
ويقال خب الرجل وغب منع ما عنده وقد أتى بهذا المعنى أيضاً هنت
وخنض وهبط وغط وغمض . وضع في المكان أو قبع أو قمع أقام ويقال
غبن الثوب وخبته وكبته إذا عطته وخاطته . ونحس عينه ونحزها . والبسط
كالسط في جميع معانيه . وبضع من الليل بمعنى بضع . ويقال بزق وبسق
وبصق بمعنى واحد . وأفلط على لغة تميم كأفلت . وفلغ رأسه أو ثلغته بمعنى
شدخه وهكذا أيد وأكد وقصم وقطم وقضم وقشم . وتسربل وتسفل
سواء في المعنى وكذلك الراية والغاية والبلاغة والبراعة وغنى وفنى وفي
العربية من هذه الأمثال ما يكاد لا يقع تحت المحصر

فقد ثبت ما تقدم أن الابدال واقع أما أسبابه فبسيطة هي في الغالب
نتيجة علة طبيعية في أعضاء النطق في أول الأمر ثم بالاستعمال تحفظ التنوعات
وربما خصصوا كل تنوع لفظي بتنوع من المعنى الأصلي ويساعد على حفظ هذه
اللغات افتقار اللغة للألفاظ اذ ذاك ولأنها لم تكن محدودة مدونة . والابدال
جاري في كل آن وزمان فكم من الأمم الذين لا يستطيعون لفظ الرائع
كما نلفظها نحن فيلنظونها قريبة جداً من الغين منهم القسم الأعظم من
الفرنسيين والإنكليز وجميع فاطني الموصل وجوارها ومن عامتنا من يلفظها
لاماً وهم في الغالب من الاحداث وكثيرون يستحيل عليهم التلفظ بالثاء أو

الظاء او الذال فيلفظونها تاء او سيناً وضاداً او طاء ودالاً او زايًا فعامته
 السوريون يقولون "كثير" بالثاء والمصريون يلفظونها "كسير" بالسين
 والاصل فيها "كثير" بالثاء فالثاء يلفظها السوريون تاء والمصريون سيناً في
 الغالب في ثلاثة وثمانية وثورة وثمانين يقول السوريون ثلاثة وثمانية وثورة
 وثمانين والمصريون سلاسة وسمانية وسورة وسعبان وهكذا فيما بقي ويقول
 السوريون في "ظل" ضل بلفظ الظاء ضاداً وبالعكس في ضبط فانهم
 يقولون فيها "ظبط" وقد أبدلوا ميم الجمع نوناً فهم يقولون "لهن وعليهن" في لم
 وعليهن و"بينهن" في بينهم كما سبقت الاشارة واهالي يروت ودمشق لا يلفظون
 القاف الالهزة مخمة والمصريون أعرق في ذلك فيقولون "آل" في قال
 و"أميص" في قبص واغرب من ذلك استبدال بعض عامتنا الحاء بالثاء
 فيقولون "صنت" في صفع او الكاف همزة فيقولون "آل" في اكل و"آسة"
 في كاسة وبعضهم يعكس الامر فيلفظ الهمزة كافاً كقولهم "سكل" في سأل
 وطالما قيل لنا ان بعض سكان البادية يلفظون الكاف شيناً فيقولون "ينش"
 في ينك وهذا ما يدعى لغوياً بالكشكشة وبعضهم يقول "انطى" في اعطى
 اي بابدال العين نوناً والبعض لا يستطيعون لفظ الكاف الا تاء فيقولون
 "نان" في كان وهكذا في كثير مما لا يسعنا المقام استيفاءه

فما المانع من حصول مثل هذه التنوعات في اللغة قبل ان دوّنت اذ
 تكون اقدر على حفظها لما سبقت الاشارة اليه وانه نظراً لكثرة استعمالها اتخذها
 الجامعون الفاظاً اصلية لا سيما وهم في افتقار اليها لانهم كانوا قد خصصوا
 كل لفظ حادث بمعنى حادث وان تكن جميع هذه التنوعات قابلة الرد
 بالاستقراء الى اصل واحد لفظاً ومعنى اما بعد ان دوّنت اللغة وكثرت
 فيها التآليف ووضعت لها الروابط فقد قلت قابليتها لحفظ هذه التنوعات
 مدونة فتبقى محصورة بين العامة

القضية الثانية

ان الالفاظ المانعة الدالة على معنى في غيرها انما هي بقايا
الفاظ ذات معنى في نفسها (١)

والدليل على ذلك اننا اذا استقرينا حالة هذه الالفاظ في لغات كثيرة
متفاوتة تهدياً نرى انها تقرب من الدالة على معنى في نفسها بقدر ما تباعد عن
الارتقاء والتهذيب حتى نصل اخيراً الى ادنى اللغات فنراها خالية من
الادوات والحروف على الاطلاق ولكنها تستخدم بعض الافعال واسماء لنضاه
وظيفتها . وايضاحاً لهذه القضية اذكر بعض الامثلة متدرجاً من اللغات الدنيا
الى اللغات الاجنبية المهدبة ثم اللغات الشرقية عموماً واخيراً العربية خصوصاً
ان الصينيين كما سبقت الاشارة في غنى عن هذه الادوات فيستعملون
عنها بالافعال واسماء فيعبرون عن حرف الجر "في" بقولهم "وسط"
فيقولون مثلاً "كو شُغ" ومنادها حرفياً "ملكة وسط" وينصدون بها
ما هو في لغتنا "في الملكة". ولم في الباء السببية طريقة غريبة فهم يقولون
"شاجن اي تنغ" منادها حرفياً "قتل رجل استعمل عصا" وينصدون
بها "قتل الرجل بالعصا". ومن قاطني واسط افريقيا قبائل تعرف بقبائل

١ يشتمل هذا النوع من الالفاظ على الحروف وما يشبهها والحرف الزيادة الداخلة
على الافعال والاسماء في الاشتقاق

”مندنجو“ اذا ارادوا تأدية معنى ”على“ قالوا ”كُنج“ اي عنى او ”في“ قالوا ”كُونُو“ اي بطن فيقولون لما هو في لغتنا ”ضع الكتاب على الطاولة“، مثلاً ”ضع الكتاب طاولة عنى“ وهكذا في ”في“. وادوات الجمع والتأنيث والتذكير والصفة وما شاكل في اللغات الصينية هي في الغالب افعال او اسماء ذات معانٍ مستقلة.

ومن لغات بعض جزائر المحيط ما لا ادوات فيها لتمييز الجنس او الحال او العدد او الزمن او الشخص او ما شاكل والمشهور من هذا النوع البولينية والتباس يتتضي ان لا يمر على هذه اللغات مدة من الزمن حتى لا يعود ممكناً تمييز اصل هذه الكلمات فيحسبونها كذا انزلت كما هو ظن البعض في لغتنا وكان المصريون القدماء يعبرون عن ”من“ في قولنا ”ساعة من ذهب“ بلفظة ”نسو“ ومعناها الاصلي ”لسان“ ولا تدري اي العلاقة بين هذين المعنيين حتى استعملت لما لفظه واحدة ولعلم تصوروا في اللسان صفة الخروج فاستعملوه بمعنى ”خرج من“ اي ”تكون من“ وهو المقصود بقولنا ”ساعة من ذهب“. وعندهم ”خيم“ ومعناها حرفياً ”غير عارف“ ويستعملونها بمعنى ”بدون“

والباحث في الطائفة الآرية يرى امثالا لا تحصى جميعها تشهد بصدق قولنا وصحة قضيتنا. ويساعد على ذلك سهولة استقراء ادواتها لتوفر المواد اللازمة لذلك وهي اللغات القديمة امهاتها منها اللاتينية والجرمانية القديمة واليونانية والسنسكريتية. واكاد لا احتاج لذكر شيء من هذا التبيل نظراً لاشتهار امرها لكن لا بد لي من ايراد بعض الامثلة زيادة للايضاح

فلما يخطر للمتكلمين بالانكليزية ان: such: مثلاً ومفادها ”كذا“ مخونة من اصلين يقربان من: so-like: ولولا وجود اللغة الانجلوسكسونية أم الانكليزية لتعذر استقراءها. فهي في تلك اللغة: swylc; وفي اختها الجرمانية

solch: وجميعها بمعنى واحد . وهكذا في ; which ; منادها «اي» التي يمكن
تبعها على الطريقة عينها الى ما يماثل ; who-like ; وهي في الانجلوسكسونية
hwylc: وهكذا الحال في if: حرف شرط فانها تُرد الى Gif;
في الانجلوسكسونية و Give: في الانكليزية اي 'اعطي' فكانهم يقصدون بقولهم
"if you come" ما هو في الاصل "Give :that:you come"
ولكثرة الاستعمال نحت الى if: واستغني عن that: فبطل استعمالها فبقيت
if: حرفاً لا يعرف عنه الا كونه يستعمل للشرط . وهكذا لوجئنا عن ;ly;
الاداة التي تلحق اواخر الاسماء فتحوّلها الى نعوت والنعوت فتجعلها ظرفاً (نحو
God; الهه ; Godly; الهية و; Generous; كريم ; Generously;
كروماً) فقد استطيع تتبعها الى ;lic; الانجلوسكسونية وهي في الانكليزية
like اي «مثل» وفي الجرمانية ;lich; وفي السويدية ;lig; وفي
الدنش ;liżk; وجميعها بمعنى واحد فعلوا ان ; Generously; كروماً اصلها
; Generous-like; «مثل كريم» وهكذا فيما بقي

اما اللغات الشرقية فتتبع الناظها اصعب من المتقدم ذكرها نظراً لقلة
المواد اللازمة لذلك كما هو معلوم بيد اني لا آلوجهداً في تقديم بعض الامثلة
تقريباً من المنصود

يستعمل العبرانيون «عِم» والسريانيون حصر «عَم» لما هو في
لغتنا «مع» حرف عطف واللفظة عينها في العبرانية وما يقاربها في السريانية
تستعمل بمعنى شعب والعم الشرعي فيستدل من كل ذلك ان الاصل فيها
معنى الاجتماع والاتحاد فاستعملوها اسماً واداة عطف كما رأيت . ولا يخفى
ان «مع» مقلوبة عن «عَم» . وعند العبرانيين ١٦٦ «مَدُوع» بمعنى
لماذا مركبة في الاصل من ٢٢ «مَه» الموصولة و ١٦٦ «يَدُوع» علم .

وهم يعبرون عن قولنا «حسب» بقولهم «إني» مركبة من حرف
الجر «ل» و «في» فم روحهم بالمعنى عند «إني» من كاف
المشيه و «في» المتقدم ذكرها وكانوا يستعملون نحو الجبل الثاني عشر قبل
المسيح «...» «أشيرا...» مركبة من «أشير» الذي ولام الاصطافه
بمعنى مخرجه أو ملكه بعد ذلك بأجبال اختصروا لفظها حتى صارت تفظ
وتكتب «ل» «ل» بالمعنى عند قولهم تخط لنا التوراة لغة ذلك الجبل
لما نسر لنا نبيح «ل» إلى «أشيرا...»

والمراد بانهم يستعملون «ل» بمعنى إذهب وهي تفل
إلى «من» حرف جر و «ل» «ل» متادها «قياس الزمن»
ولديهم «ل» «ل» بمعنى الآن مركبة من «ل» «ل» للتنيه والإشارة
و «ل» «ل» ساعة و «ل» «ل» كيف مركبة من «ل»
الاستهامة و «ل» «ل» وهذه أصلا «ل» «ل» من كاف
المشيه و «ل» «ل» هذا وهذه تفل إلى «ل» «ل» للتنيه و «ل» «ل»
الإشارية بمعنى «ل» فكان الأصل في «ل» «ل» «ل» «ل» وأغرب من
ذلك أنهم ركبوا من «ل» المتقدم ذكرها و «ل» «ل» حتى و «ل» الموصولة
ما مناده «ل» «ل» لكنهم اختصروا في لفظها حتى صارت «ل»
«ل» «ل» على أن الأصل فيها «ل» «ل» «ل» فتأمل

والاشوريون كانوا يستعملون كلمة «ل» «ل» «ل» هو في لغتنا «وسط»
وكثيرا ما نسمع بعض العامة يقولون «ل» «ل» «ل» ويقصدون في وسط
البيت ويستعمل المالطيون «ل» «ل» للإضافة كما يستعمل الفرنسيون «ل»
والانكليز «ل» وعند البحث عن أصلها نرى أنها بقية «ل» «ل» التي لا تزال

تستعمل بين عامتها بمعنى خاصة والمصريون أكثر استعمالاً لها وقد تصروفوا في لفظها فقللوا فيها « بتاع »

قد رأيت فيما تقدم أن اللفظة الواحدة تحل إلى لفظين فأكثر وإن يتركب لفظين فأكثر يحصل لفظة جديدة أقل إعرافاً من مجموع أحرفها وقد اشرت أن هذه الالفاظ تحول إلى لفظ واحد بالتحذف وهناك بعض ما يتعلق بزيادة الالفاظ فاقول

التحذف ناموس فاعل على الالفاظ وغاية ما يفعله فيها انما هو الاختصار في لفظها تسهيلاً للفظها واقتصاراً في الوقت بقدر الامكان وهذا الناموس لم يخرج من فلك لغة من لغات البشر ادناها وابها ما بل قد جرى فيها على السواء من قول نوحاً ما ينزل حتى الآن ولن ينزل الى ما شاء الله ولا يخفى انه مما كان من عظيم امرو وكيف تنوعت طرق عمله ليس للانسان في ذلك يد اختيارية فالتحذف جاري في الالفاظ اعني لا عن غير قصص من الناطقين

وهو جاري في لغة عامتها على كيفية ربما افادت الاشارة اليها اذ ان منها يظهر منبسط ما لهذا الناموس من عظيم التأثير في الفاظ اللغة ونظمها ليس على من يستعملها فاقول

يستعمل الذين مشغورون لفظة (شَلَوْن) بامالة الفتح نحو الضم بمعنى كيف للاستفهام فلو فرضنا ان لغة عامتها جمعت في هذه الايام بغية حفظها اللغة كتابية ولين اخذ علماء اللغة في الجليل القادم او ما بعده قصد البحث في الفاظ اللغة مجتهداً تحليلاً فوصل الى هذه اللفظة ماذا ترى يكون رأيه فيها لا اظن الا انه يرجح كونها مركبة من اكثر من اصل واحد وربما احدى بعد اجهاد الفكرة التي انما مركبة من (لُون) والشين ومن تحليل معناها يتبين له ان هذه الشين تضمن معنى الاستفهام اذ انه يقصد من استعمالها مع (لُون) الاستفهام عن الكيفية لكنه عند ذلك لا يكون قد فعل شيئاً اذ لم ينزل جاملاً معنى هذه الشين الاصلي

فهذا اذا كان ممن يذهبون الى ان الالفاظ كذا انزلت لا يرى بدا من التسليم ان هذا الحرف انما أنزل للاستفهام . لانه يراه قد ورد كثيراً في لغات بيروت ولبنان كقولهم (شِسْمَك) بمعنى ما هو اسمك وما شاكل . وان كان ممن يعتقدون الخلاف ويعطون ان جميع الادوات الدالة على معنى في غيرها انما هي بقايا الالفاظ ذات معنى في نفسها يأخذ في البحث عن الالفاظ لتضمن هذا المعنى وهذا الحرف وربما عثر بعض العلماء العظيم على لفظة (شو) التي يستعملها البيروتيون بمعنى ماذا فيحكم ان تلك الشين مخوثة منها . وهناك تنقطع سلسلة معنى فيقف مخبراً آسفاً على ما خسرته اللغة من الالفاظ التي هي حلقات ضرورية لاستقراء اصل مثل هذه الكلمات فيتوقف عن البحث وهو على يقين ان ثم حلقات قد رقدت انما ولولا ذلك لتيسر الاستقراء كما يشاء . اما نحن الآن نظراً لبقاء تلك اللغة متداولة بيننا ولدينا منها لهجات عدة يسهل علينا تتبع هذه اللفظة الى اصلها انما فان اللبنانيين يعتبرون عن (شو) البيروتيه بقولهم (آيش) وبعضهم يلفظها (آيشو) وبعض البيروتيين تصرفوا بها على طريقة غربية فقالوا (شُونُو) والسودانيون يقولون (شُونُو) فمن المقابلة يتضح جلياً ان الاصل فيها جميعها عبارة مؤلفة من ثلاثة الفاظ مستقل احدها عن الآخر لفظاً ومعنى وهي (ابي شيء هو) وهنا يعرض لدينا سؤال آخر وهو هل يمكننا استقراء احدي هذه الالفاظ الى اكثر من اصل واحد والجواب اننا لحد معرفتنا الحاضرة يصعب علينا ذلك ويلوح لي ان بعضها قابل وسياً في الكلام على ذلك في آخر هذا الفصل . والخلاصة أفلا يستغرب ذلك اللغوي اذا قيل له ان هذه الشين مخوثة اصلاً من ثلاثة الفاظ مستقل احدها عن الآخر لفظاً ومعنى

وهكذا لو سألنا عن (ليش) المستعملة بمعنى لماذا قاننا نراها مؤلفة من لام الاضافة و (آيش) المتقدمة الذكر فكان الاصل فيها (لاي شيء هو) والبيروتيون يقولون (بَدِّي) بمعنى أريدوهي مخوثة من (بَوْدِي) وبعضهم

يقول (ماش) اي لا شيء وفي مخوة من (ماشي) . وهم يستعملون (شحو)
 للتنبيه بمنزلة (ما هو) والاصل فيها (اقشعة) ولما كنا نعلم ذلك لولا ان بعض
 الذين يلفظونها يقرّبونها من الاصل نوعاً فيقولون (شعو) . والمصريون يعتبرون
 عن نفي الحال بقولهم (مش) وبعضهم يلفظها (ماهوش) تقريباً من الاصل
 الذي هو (ما هو شيء) . واللبنانيون يعتبرون عن قولنا الآن بقولهم (ايسا)
 ويلفظها بعضهم (هسح) ويقول فيها السودانيون (حسح) والاصل فيها
 (الساعة) اي هذه الساعة . ومن هذا النوع قولهم (لسا) واصحابها (للساعة)
 والبيروتيون يقولون (هلا) بمعنى الآن وبعضهم يلفظها (هلق) والدمشقيون
 يلفظونها (هالقيت) بلفظ القاف همزة مفتحة واللبنانيون يلفظونها اقرب للاصل
 من الجميع فيقولون (هالوقت) والاصل فيها هذا الوقت او (هالوقت) .
 ويستهم البيروتيون عن الكمية بقولهم (قدّيش) ولا يقصدون بها الا (كم) على
 ان الاصل فيها (قدرأي شيء) وهكذا الحال في (كان) المستعملة بمعنى ايضاً
 والاصل فيها (كما أن)

وهكذا لو تتبعنا سائر الفاظ العامة . فتأمل كيف يفعل النحّ على الالفاظ
 فيسميها مستحاً ولا يبرح من بالك انه يختلف في المعنى الواحد باختلاف الظروف
 كما شاهدت في شو وايش وايشو وغيرها . ولا اظنك ترتاب بانّه كان يفعل مثل
 هذا الفعل على اللغة قبل ان يوشرفي جمعها بازمان . وعليه فلا تعجب اذا ذهبنا الى
 ان الالفاظ الدالة على معنى في غيرها انما هي بقايا الفاظ ذات معانٍ في نفسها
 ولو تعمّر علينا استقراء جميعها

ما قد مررت مرّ المسرع على اللغات الاجنبية ولغة عامتنا فذكرت منها
 بعض الامثلة فلم ننظر في العربية لعلها تسعف فتعطينا ان نبين شيئاً من اصول
 هذه الادوات وبالله التوفيق

ان الحروف المنطوية تحت هذه القضية هي احرف الجر والعطف والمشبّهة

بما جعل في المصنف ليس وحروف الاشتقاق من الاشتقاق والنحو المحاسب والحوادث والظروف
التي في الحروف الزيادة

فهي منه الحروف ما لا يزال ملحوظا في معناها الاصل الذي كانت تدل
عليه قبلما قدر لها فقد انشأ في لغتها منها قولنا (خلا) و (حاشا)
الاشتقاق وكذا (عدا) فلها ما اخوذة من عنا بعد و اي تجلوز وهكنا الحال
في (علي). وكثير من الافعال والظروف فلها ينظر عند استعمالها حروفها
كونها افعال او اسما لم تكن الاصول المشتقة في منها كثيرة المتداول بيننا
كنا نغسبها الى حروفها وظروفا جامدة. مثال ذلك قولنا (داخل اليك)
لا نقصد به افعاله الا (في اليك) ومثله (خارج اليك) وقولنا (نحو
اليك) لا نفهم به غايته الا (الى اليك) مع انها مشتقة من غايته فهو اي قصد
ومن مشتقاتها ناهي ونفس عليها

ومنها ما لم يعد شيئا سهلا اذ قد خسر بعض حروفها لكثرة استعمال
وهذه اما احرف مفردة كالباء واللام والكاف والواو والفاء والظ او غير مفردة
وهي سلافي منها

فما لم يحرق من حروفه الحرف يستعمل لاقضاء معاني الاعمال الى الامثلة
وهي ثلث لاكثر من عشر معنى الاضاق والتعدي والاسماء والتشبيه والنحو المحاسبة
والظرفية والبدلية والمكانية والجارية والاسملاء والقبض والتميم والغاية والتوكيد
ومعلوم ان لا يمكن ان تكون جميع هذه المعاني اصلية فيها واظن ان لا يمكن لنا
لمعرفة ما وضعت للدلالة عليه في الاصل الا مقابلتها بالامثلة المستعملة في اخوات
العربية فان ذلك نرى ان الباء لا تستعمل في سائر تلك اللغات الا للظرفية
فخرج ان هذا هو الاصل في دلالتها عدنا. وما بقي من المعاني ليس الا تنفعا
عربيا. فل تساعدنا هذه النتيجة في تتبع اصلها. نعم. يعلمنا الامتراء ان هذه

الحاء في بنية كلمة ذات معنى مستقل في صحتها (بيت) بدليل ان هذه الكلمة
معملة في السريانية بمعنى في او بين فيقولون **صحة** (بيت
قبورا) اي في او بين القبور ولنا **ص** (بي) وهي حلة موصلة بين (بيت)
والباء وقد وردت في التلوث والرجوم بمعنى في البيت وهي في السريانية
مجزوم (بيت) وتفيد الظرفية . فيكون لنا إذن سلسلة تامة للتخلفات وهي
(بيت) ثم (بي) ثم (ب) . فيرجح ان الباء في بقية (بيت) (ونظراً
اورود "بي" الكلدانية بمعنى الظرفية لا مانع كون "في" العربية مقلوبة عنها)
واللام كالباء تستعمل لثمان كثيرة ومن المقابلة ينفع ان الاصل في دلالتها
الاصالة والقصد اي انها تضمن معنى الى وهي تقوم مقامها في العبرانية والسريانية
وما يؤيد ذلك كون (إلى) قد فُقدت من السريانية تماماً كما في العبرانية
فحولت الى (إل) بمعنى الى وقد وردت (إلى) فيها مرات قليلة . فدرى السلسلة
قد دُمت وهي (إلى) ثم (إل) ثم (ل) فيرجح بل يؤكد ان هذه اللام بقية
(إلى) . ورب قائل من اين انت هذه الدلالة فاجبة . يظهر من المقابلة
ان الاصل في معنى (إلى) المجهة والناحية كما هو الحال في (نحو) بدليل كون
هذه اللفظة في العبرانية هي جمع ما مفاده جهة او ناحية وليس ذلك خطأ فان في
العربية (إلية) بمعنى جهة او ناحية والظاهر ان الاصل في (إلى) لفظ يقارب
(إلية) او هي نفسها وكانهم كانوا يفسدون بقولهم (ذهب الى المدينة) مما يفيد
قولنا (ذهب نحو المدينة) والله اعلم

والكاف يظهر من المقابلة ان الاصل في موداها التشبيه بدليل كونها هكذا
في بقية اللغات الشرقية . اما اصلها فيظهر انه فُقد من العربية وحُظ في اخواتها .
فهي في العبرانية بقية **د** (كن) مفادها (كذا) وربما يفسدون بفنولهم
(زيد كلاسد) زيد كذا الاسد . و(كن) هذه مخوطة من **د** (كن) (كن)

في العبرانية بمعنى (حقيقة) وفي الكلدانية (صم) (مكن) (او) (ص) (مكي)
وقد شق العبرانيون من (أكن) ايضاً (أك) ظرفاً يفيد التأكيد . وشق
السريانيون من (مكن) (امو) (أبك) تُلَفِّظ (آخ) بمعنى كاف التشبيه
وربما كان في (كنا) العربية ما يلحق فيه هذا المعنى

فبناء على ما تقدم يرجح ان كاف التشبيه هي بقية اصل يتأبل (أكن)
العبرانية فقد من العربية لأنها لم يزل محفوظاً فيها مركباً مع لا النافية اعني (لاكن)
قال بعض ائمة اللغة انها تفيد الاستدراك فكان اصل مؤدّاها (لا
حقيقة) بنى ما ذكر وتأكد ما هوأت والله اعلم . هذا ولا غرو اذا شوهده ثم
شيء من الاختلاف بين مؤدّاها الاصلي وما في عليه فان الاستعمال لا يزال يفعل
عليها حتى الآن اذ ان العامة تستعملها بمعنى (اذن) فيقولون (شوبعل لكن)
بمعنى (ماذا اعمل اذن) فسبحان الذي يُغَيِّر ولا يتغير

والواو تستعمل لما ينوف عن ٢٥ معنى جميعها نرد للاستصحاب والاستثناف وعليه
يرجح كونها منخوثة من اصل حفظ في العبرانية وهو ١١ (و) فعل متعدٍ مفاده
وصل و (سر) ويرجح ايضاً ان الفاء مقلوبة عن هذه الواو بدليل كون
هذه الاخيرة تؤدي معنى كليهما في العبرانية والسريانية فهم يقولون . (آمن
ونجي) لما هو في لغتنا آمن فنجي . ولا يصعب تبادلها لانها من مخرج واحد
او انها بقية (فاء) بمعنى عاد

اما التاء ونقصها هنا تاء القسم فقد قال الزمخشري في تالله لا كيدن
اصنامكم الباء اصل احرف القسم والواو بدل منها والتاء بدل من الواو وفيها
زيادة معنى التعجب كانه يتعجب من تسهيل الكيد على يده اه
وما بني من الادوات مما لا يلحق فيها معناها الاصلي فهو لف كل منها من
اكثر من حرف واحد . ومن هذه ما هو مركب من آتين فاكثر نحو (الا) مركبة

من (إن لا) بالادغام و(ألم) من همزة الاستفهام و(لم) النافية وهكذا في
 حيثما وكأي وكذا وكيف وأيان وإذما ولولا وما شاكل
 ومنها ما يظهر كونه بسيطاً لكنه قابل المحل الى اكثر من اصل واحد نحو
 (الان) فهذه تحل بسهولة الى (أل) التعريف و(آن) بمعنى الوقت وبجملتها
 تنفيذ (هذا الوقت) وهكذا الحال في (بين) فانها مركبة من باء الجرو (أين)
 ظرف مكان. و"لكن" قد تقدم كونها مركبة من لا النافية و"كن" بمعنى
 "كذا". و"ليت" تحل الى "لا" النافية و"إيت" الدالة على الكون المطلق
 في السريانية وقد أبدلت في العربية "بأيس" كما سترى في محل اخر. و"منذ"
 تحل الى "من" و"إذ" ومثل ذلك في "عند" فانها مركبة من "عن"
 يد "بدليل كونها هكذا في اخوات العربية حيث لا تزال تستعمل مكتوبة كل على
 حدة اي "عل بد" واللام والنون تبادلان بسهولة كما لا يخفى فان العامة تقول
 في الدام الاول "عاملاًول" و"عاملاًول" وهكذا في "لدى" فانها على
 الأرجح منقوبة عن "لبد" لانها تتضمن معنى عند تقريباً. و"كم" لا ريب في
 كونها منخوثة من "كاف" التشبيه و"ما" الموصولة لانها في اخوات العربية "كما"
 فكان الاصل في مؤداهما الاستفهام عن الماهية اي انه كان يقصد بهما مفاده "مثل
 ماذا" وبالاستعمال خصصت للاستفهام عن الكمية العددية كما حدث في "قدش"
 المتقدم ذكرها. و"مها" اصلها "ما وما" وهي في العبرانية "ما ومه" اي
 مؤلفة من ما الموصولة معطوفة على نفسها كانه قصد بها في بادئ استعمالها المبالغة
 في معنى "ما". و"لن" النافية منخوثة من لا النافية وأن المصدرية فقصدا
 بها في بادئ امرها في المصدر الذي يلحق فيه معنى الاستقبال ثم اطلقت لنفي
 الاستقبال وربما كان الاصل في "لم" كذلك "لام" لكنها قد تنوع معناها
 بحيث يعسر الحكم عليها قطعياً. ويقال بالاجمال ان جميع الأدوات التي تنيد
 النفي على انواعه تكون اما تنوعاً للاداة الاصلية "لا" او مركبة منها واصل اخر

أما "لن" فهي "لدي" بعد أن أدخلت عليها النون التي هي من
 تنينات العرب فيلحقون بها أو يجمعون الكلم للترخيم كما في النون وكما هو الحال في
 "من" الموصولة فأيما و "ما" من أصل واحد بل هو استعماله لا ثبوتها هذه
 الأخيرة بنظم الأتريفي في العبرانية لنا na "ن" أداة الموصول لغیر العاقل
 و "مي" للعاقل ولم يترك العرب حتى الآن يفتنون بأضافة النون في
 آخر الكلم فان السودانيين منهم يقولون "كيف" بدلاً من كيف و "متين"
 فهي "و" مفعلة مخرج كونها مركبة من ما الاستفهامية وأصل آخر يفيد الإشارة
 ربما كان "ذا" لأنها هكذا في العبرانية والسريانية فيقول السريانيون "ما
 أنا" أي متى أتى وبذلك من "ما" السريانية يستعمل العبرانيون "ماش"
 مركبة من ما الموصولة والفتحة التي هي بقية اسم الموصول "أش" والدال
 السريانية هي أداة الموصول بنفسها

فبعد هذا التحديد قلت الأصول الناشئة عنها هذه الأدوات وصار
 ممكن حصرها في عدد قليل جداً أيها "لا" و "إن" و "أولاً" و "ملاً"
 الموصولة و "من"

أما "لا" النافية فظهر أن القطع بها اللغوي طبيعي بدليل وجودها في سائر
 اللغات على السواء أي واحد فأما في اللغات الشرقية "لا" وفي اللغات الآرية
 na أو أحد تنوعاتها والنسبة اللغوية بين هذين اللغتين واضحة لأن اللام
 والنون من أكثر الحروف تبادلاً لتقارب مخرجيهما كما مر عليك. والنتيجة أن
 أحد هذين اللغتين أصل فيهما والآخر مشتق منه وعندي أن النون هي الأصل
 بدليل أكثرية ورودها عموماً فهي عمومية في اللغات الآرية لأنها في اللاتينية
 وفي na و ne و $nemo$ و no و in وفي اليونانية na وفي السنسكريتية na و an
 و no وفي الجرمانية $nein$ و nie وفي الانكليزية no و not و un و in
 وفي الفارسية "نا" أو "نه" وفي القبطية an : وقد أبدلت لآما في اللغات الشرقية

لكنها تركت اثرًا يثير الى سابق وجودها فلما في العبرانية ٦٦٠ 'أين' بمعنى
 العلم المطلق و مثل ذلك ٦٦٨ 'أين' وفي العربية لنا 'ننه' و 'ناأ' بمعنى
 ككف و أبطل ولا يخفى ان الاصل في هذين الفعلين 'نا' او 'نه' كما في الفارسية
 وضوعنا للبالغة كما اعتاد العرب في مثل هذه الظروف فانهم يقولون 'هتني'
 هاتني اي اكثر من ذكر حرف الجر 'عن'. ولا نكتفي بذلك بل نسأل اني
 لهذه اللفظة الدلالة السلبية وهل وجدت كما هي ام هي مخوطة عن اصل سابق
 لما. والجواب على ما اريد ان هذا المقطع هو من المقاطع التي ينطق بها الانسان
 غريزيًا لثني والآلة تأتي للصدفة ايجادها على هذه الصورة من الطائفة في
 سائر اللغات والتي في اوسط اجواله يحصل بمجرد رفع الصوت كما لو اردنا تقديم
 تناحة الى طفل مثلاً وقصدنا توبيخه ارادته لاخذها فاننا نناديه بصوت مختص
 قائلين 'تناحة تناحة' لكن لو اردنا زجره عن اخذها لرفعنا صوتنا قائلين ايضاً
 'تناحة تناحة' بانتهاز فهم قصدنا وتوضح ذلك في معاملتنا الحيوانات التي
 دوننا في الفهم فاننا اذا اردنا استدعاء امر مثلاً نناديه بصوت معذب 'يس
 يس ...' فهاهي آمنة فلها مرادنا ولو اردنا طرده من امامنا لما احببنا الا لنفس
 الصوت مرتين محبوباً بتهرة تهديدية (١). ولا يخفى اننا نعمل مع رفع الصوت
 لزجر ذلك الطفل صوتاً غنياً حاصلًا من اطلاق اللسان واخراج الصوت من
 الانف اذ يسمع متوسطاً بين الهم والعلو وربما تقلده البعض بقولهم 'هم' او
 'هن' وتستعمل العامة لزجر الاولاد عن اخذ شي مما والاطفال تنهم بالبدية دلالة
 هذا الصوت على النهي. ولا يبعد ان يكون هو الاصل لجميع تنوعات النفي المتقدم
 ذكرها. ويؤيد ذلك كون هذا الصوت الغني يستعمل في اللغة المصرية القديمة
 بمنزلة 'لا' التامة عندنا

١ ومن طرق النفي في اللغة الاشورية الحاق صوت تهديدي هذه حكاية (إه)
 بصيغة الامر فيقولون في الامر مثلاً (إه فعل) وفي النفي (إه إفعل)

اما علاقة هذا المقطع بما قصد به فمكولة بالصورة الذهنية . كما اننا نقصد برفع الرأس نحو الورااء السلب او الرفض وباحتائه نحو الصدر الايجاب او القبول . ولا سبيل للتعليل عن هذه الاشارة ونسبتها لما قصد بها على اننا نخرجها طبيعياً عن غير علم منا

ومن غرائب النفي والايجاب ما لا يمكن التعبير عنه تعبيراً واضحاً ما يستعمله بعض عامتنا علامة للسلب وهو صوت يحاكي صوت السين او الصاد ويحصل بالصاق اللسان بسقف الحلق ثم سلخه عنه بطريقة تحاكي المص او تنس . والسودانيون يستعملونه ايضاً وعندهم صوت اخر يقصدون به قولنا 'نعم' او 'مليح' والتعبير عنه بالكتابة تعبيراً واضحاً صعب جداً . وهو يحصل بالصاق اللسان بسقف الحلق كالمرّة الاولى وجعل الهواء يمر بعنف في الجهة اليمنى نحو النصبة . ومهما كان من امر هذه الاصوات وصعوبة التعبير عنها فهي موجودة واستعمالها جارٍ بكثرة بين الوف من الامم على اننا لم نسمع بوجود حرف يدل على لفظها فالظاهر انها حديثة الوضع والله اعلم

هذا ولا يخفى ان ما صم على 'لا' يصح على كل تنوعاتها الناهية والنافية اما 'لو' فلكونها شرطية وتستعمل حينما قصد امتناع الجواب لامتناع الشرط ونظراً لورودها في كتب اللغة مراراً التمني بمعنى ليت واحياناً للعرض بدلاً من 'ألا' ارجح كونها وحه 'لو' السريانية شيئاً واحداً وهذه الاخيرة منحوتة من 'لا' والماضي من فعل الكون الذي هو في تلك اللغة 𐤋𐤍 / 'هوا' فكان الاصل في استعمالها للتمني كقولهم 'لو نمت' انعصب فنجي الوطن 'فكاننا قلنا' ليتنا نمت الخ او العرض بمعنى 'ألا' نحو 'لو تنزل عندنا فتصيب خيراً' والمقصود 'الا تنزل' وجملة القول ان 'لو' تعد من مركبات 'لا' السابقة الذكر اما 'ان' و'إن' واخوانها و'أن' و'أم' فمن اصل واحد هو احداها

والدليل على ذلك ان في سائر اللغات الشرقية لفظة واحدة هي α «ام» في العبرانية و λ «ان» في السريانية و α «ام» في الحبشية تقوم جميعها استعمالاً وإشارةً وشرطاً وتوكيداً واستدراكاً

وإذا سلمنا بوحدة أصلها بخطر لنا السؤال عن كيفية احتوائها على كل هذه المعاني والدلالات. وعند ذلك ينبغي ان الأصل في دلالتها التوكيد والتحقيق فتفرع عنه الاستفهام وهو طلب التحقيق والإشارة وهي التحقيق بعينه والشرط ويُقصد به حسب تعريف النحاة ترتيب وقوع امر على وقوع امر آخر فكأنهم كانوا يقصدون بقولهم «ان قام زيد اقم» اي متى تاكد قيام زيد تاكد قيامي. اما الاستدراك فهو العدول عن الخطأ الى الصواب وفيه معنى التحقيق وهكذا بقي من مدلولات هذه الالفاظ. اما الاختلاف اللفظي بين هذه الأدوات فلا يعتمد به نظراً لسهولة التبادل بين الميم والنون كما قد مر في محل آخر وكما هو الحال في «ذنب» العربية فانها مبدلة من «ذنب» في اللغة الاشورية والعامة نقول «انتلي» عوضاً من «امتلاً» اما من قبيل الاستبتيه بين الميم والنون فالارجح انها للميم لانها من الاحرف السهلة النطق وهي كما اشرت في اول هذه الرسالة من الاحرف المتفق وجودها في سائر لغات البشر. ولا يخفى ان الاطفال في اول ادوار حياتهم اول ما يتلفظون بها فينادون بها اقرب الناس اليهم *أهم* ويطلبون أول وام احنياجات عيشهم فيقولون «مما» قاصدين خبراً ومن الغريب اتفاق وجود اسم الوالدة في سائر لغات البشر بلفظ واحد تقريباً والمنقطع الأصلي فيه الميم

والاغرب من ذلك ان الميم في اللغة المصرية القديمة تستعمل حينما اخرج الى ربط معنى باخر فتكون اما حرف جر فتقوم مقام «من والى وعن وعلى وفي» او حرف عطف عوضاً عن «مع والواو» او ظرف فتقوم مقام «بين وحيثا وغيرهما» او حرف تشبيه بدلاً من «كما ومثل» وللتحقيق عوضاً عن «ان» واخوانها.

وتركب مع غيرها من الأدوات فتولد أدوات عديدة ثلثان شتى وبمعلومها قبل الأسماء بدلاً مما هو في لغتنا تنوين المنكسر فيقولون *au-a em sera* اي . كنت ولداً . فترى ان *au-a* ; تفيد . كنت . مو *sera* ; تولد *em* ; للتكبر . فيظهر ان بينهما وبين نون التعوين بعدنا غيبة لفظية ومعنوية كما ترى . ويؤيد ذلك كون هذه اللميم تستعمل في اللغة الاشورية والعبيرية لبناء الظروف فيضفونها الى اخر الاسماء فيصير ظرفاً عاماً مل وقصاري الكلام يقرب للمقتل اسمية اللميم وكونها في الاصل في كل هذه المتوعات اللفظية كما ان معناها الاصل الذي هو التحقيق او التاكيد هو الاصل لكل متواترها المعنوية

والسؤال الاخير الذي لا يتناقص من اهتمامه اللغوي هو ما في هذا الحرف هذه الدلالة . ولا ريب ان في الاجابة طوي وصعوبة على من يترجم كل التجميع انها . آمن . في اللغات الشرقية من اصل واحد واللميم هي من الحروف الطبيعية التي ينطق بها الانسان غريزياً للتحقيق (١) والله اعلم . هذا ولا يفتقر الفارسي من . ما . الموصولة . وهو ما لم يلاحظوا معنى تقطوع تحت هذا الباب لانها مطلوبة . ام . المتقدم ذكرها ولان . ما . في الاشورية تقوم مقام . ام . و . ما . العبرانيين اي ان . وان . وان . وان . وما الموصولة ومركبتها في العربية وقولنا . ان هذا الاملك . بضاهي قولنا . ما هذا الاملك . اما . ما . اللفظية غامما لمن تكون مبدئية من . لا . او . ما . ولما ان تكون قد اكتسبت دلالة النفي بالمجاورة بمعنى ان الاشوريين . ما . ليعملوا . ما . الموصولة مع . لا . المتأخية محذرة واحدة مبدئية لظني ثم صاروا يعملونها وحدها

١ ربما لاحظ المطالع ان هذه اللميم والنون التي تيرهن كونها اصلاً لجميع تنوعات التي مشابهة لفظية ومناقضة معنوية لكنني اتول لانه لا يستغرب استعمال احدهما في اول الامر لكلا المعنيين اعني للتحقيق والنفي فمجرد نوع المعنى بدرجة نغمة الصوت كما سبقت الاشارة

ويقصدون بها النفي . وقد جرى مثل ذلك في اللغة الفرنسية فالفرنساويون يقولون : *personne* : ويقصدون بها 'ولا شخص' على ان معناها اصلاً 'شخص' فتأمل

اما 'أو' فالظاهر انها و'أي' من اصل واحد بدليل تقاربهما لفظاً ومعنى ويؤيد ذلك كونها في اللغات الشرقية اخوات العربية واحدة هي 'أو' فيرجح كونها الاصل في العربية ايضاً . وهي تستعمل فيها لاختار عشر معنى . الشك والابهام والتخيير والاباحة والجمع المطلق كالولو والاضراب والتنسيم والاستثناء بمعنى الا او بمعنى الى ان والتفريب والاشتباه والشرطية نحو لا ضربته عاش او مات . ومعلوم ان هذه الدلالات لا يمكن ان تكون جميعها اصلية ويستنتج من المقابلة ان الاصل في دلالتها الموافقة والمساواة بين امرين وعند ذلك يتبين لنا انها بقية لفظة ذات معنى في نفسها فقدت من العربية وحفظت في اخواتها فهي في السريانية *ܐܘܝܐ* 'أوي' طابق او وافق وفي العبرانية *או* 'أو' اختار فيرجح ان هذه اللفظة هي الاصل نظراً لتوافق المعنى واللفظ واجتماع معنى الموافقة والاختيار معاً اذ اليها تعود جميع تنوعات دلالة 'أو'

اما 'من' فتأتي لمعان خمسة عشر برّد جميعها الى التبعية و *מן* 'من' في العبرانية جزء او قسم وربما كانت مشتقة من اصل يفيد قولنا قسم او جزءاً وهكذا فيما بقي من الادوات فان معظمها قابل الرد بالاستفراء الى اصله بشرط اعتبار فعل النحت وقابلية الالفاظ للتغيير والتنوع دلالة ولفظاً بقي علينا النظر في امر احرف الزيادة وفي هل هي بقية الفاظ ذات معنى في نفسها فاقول

ان فائدة هذه الاحرف محصورة فيما يحصل من الاشتقاق والتصريف في الافعال والاسماء فتدخل عليها وتنوع في معناها تنوعاً مختلف باختلاف ذلك

الحرف

وقبل الشروع في استعراضها اذكر شيئاً عاماً يعلّق باصل هذه الريادة
 ان الاشتقاق والتصرف حادثان في اللغة . اعني اذا تتبعنا البحث في
 احوال اللغات من اسمها حتى ادناها نرى مميزات المشتقات نقل فيها الى ان
 تنهي الى لغات لا اثر فيها للاشتقاق مطلقاً ومن هذه اللغات ما لا فرق فيه ليس
 فقط بين الماضي والمضارع والمفرد والجمع والمذكر والمؤنث بل لا دليل على
 وجود مميز بين الاسم والفعل والحرف كما مر في غير هذا المقام
 واللغة عند اول ارتقاءها تأخذ في استعمال ما لديها من اللفاظ لمعانٍ تخطر
 للمتكلم ولم تكن في ذهنه من ذي قبل فيركب ويبحث عن غير قصد وينوع في
 اللفظ والمعنى وهو لا يدري . ولا يتنبه بعد زمنٍ الا وقد توفّر لديه من الفعل
 انطباع ومن الاسم كذلك . وعلى هذا النسق تولد الاشتقاق الفعلي فكان لنا منه
 اوزان عدو التصريف الاسمي فكان لنا به مميزات الجنس والعدد . والاختلاف
 الحاصل بين اللغات المرتقية في كفية هذا الاشتقاق ونوعه هو بذلك . فان في بعض
 هذه اللغات ازمة فعلية لا اثر لها في البعض الاخر فهي في اللغات الشرقية اثنان
 ماضٍ ومضارع وفي اللغات الآرية نحو العشرة وكل من هذه يختلف عن كل
 من ذينك الاثنين . اي يولد وجد زمن ماضٍ في الفرنسية اية ام الانكليزية مثلاً لا
 يكون في سائر طرق استعماله كالزمن الماضي في العربية تماماً . والعالم بشي من احوال
 هذه اللغات يتأكد ذلك بيقيناً . ثم ان من الصيغ الفعلية ما هو اساس هذه اللغة
 ومستغرب وروده في غيرها فان صيغ المزيديات في العربية هي اصل المشتقات
 وعليها عمل عظيم في تنويع المعنى الاصلي اذ تكسبه خاصيات تختلف بين ميا لغة
 وتعدية ومطاوعة ومشاركة ومبادلة ما لا يمكن التعبير عنه في اللغات الآرية الا
 بالفاظ خاصة ذات معانٍ مستقلة . فحين نعبّر عن حصول الضرب بين
 قوم على التبادل بقولنا 'تضاربوا' ولا يكفي لتأدية هذا المعنى في اللغات

الآرية أقل من أربع كلمات فلا تكلف يقولون بالمعنى عينه they have, ; ils se sont frappés ; beaten each other ; او ils ont frappé les uns les autres ; ولا يخفى ان باقي اللغات الشرقية تقرب من الآرية من هذا القبيل . وهكذا في ما بقي من صيغ المزيادات ونرى من الجهة الاخرى لمن انولج الاشتقاق والتصرف في الطائفة الآرية ما تفوق به طائفتنا كالحاق بعض الادوات في اوائل الاصول او اواخرها للتعبير عن تكرار الفعل او نفي او غير ذلك مما لا يسعنا ان نذكره الا باضافة الفاظ مستقلة كقول الفرنسيين ; venir ; المجيء ; revenir ; المجيء ثانية ; comprendre ; الفهم و ; malcomprendre ; اساءة الفهم وقول الانكليز understood ; فهم ; misunderstood ; ساء الفهم وهكذا في كثير مما لا يستغنى المقام في استيفائه

والتصريف الاسمية لا تقل اختلافاً عن الفعلية وهي تقوم بشيئين الجنس والعدد والنسبة والتصغير . والجنس في اللغات الشرقية وبعض اللغات الاخرى نوعان فقط مذكر ومؤنث اما في اللاتينية واليونانية وغيرها من الطائفة الآرية فتلاثة مذكر ومؤنث وخنس آخر يدعونه بلغتهم ; Neutrum ; . اما العدد فبالعكس فانه ثلاثة في العربية واخواتها وفي اليونانية اعني مفرد ومثنى وجمع واثنان في معظم الطائفة الآرية اي مفرد وجمع . وزد على ذلك ان ما يعتبر في هذه اللغة مذكراً ربما اعتبر مؤنثاً في تلك وبالعكس فان لفظة 'بيت' مذكره مثلاً في العربية ومؤنثه في الفرنسية و ; Neutrum ; في الانكليزية

فما تقدم يتضح ان الاشتقاق والتصرف حادثان في اللغة وانها تبطل كل امة حسب ظروفها . والاصل في دلالة الالفاظ ان تكون بسيطة ثم تنوع دلالة وتكاثف لفظاً بمقدار درجة ارتقاء تلك اللغة . فاذا صحت هذه المقدمة يتبع ان العربية من ارقى اللغات بياناً

والاشتقاق والتصرف دائماً التولد في اللغة ما دامت حية فالمتأمل في لغة عامتنا مثلاً يرى هناك مشتقات وتصاريف فعلية لم تكن في اللغة قبلاً اعني لم يتكلم بها العرب. منها قولهم 'يعرف' بمعنى اعرف الآن وهي تدل على الحال ولا تعداه فتخالف المضارع من هذا القليل ويتصرف مع هذه الباء اي فعل كان ويشترط كونه على صيغة المضارع فنكسبه الدلالة الحالية فيقال 'يعرف' للمتكلم و'يعرف' للمخاطب و'يعرف' للغائب الخ. وهناك صيغة اخرى تفيد الحال مع الاستمرار كقولهم 'عمياً كل' وهي تفيد قولنا 'أخذ في الأكل على الاستمرار' ومركبة من الصيغة المتقدمة الذكر بالحقاق 'عم' في اولها وقد ينوعون هذه الاداة فيقولون 'مناً كل' بابدالها 'من' وحذف الباء والمعنى واحد في كليهما اعني الحال المستمر. ويستعمل المصريون بمعنى الاستقبال القريب قولهم 'حاشرب' اي 'سأشرب قريباً' ويصرفونها كما يتصرف المضارع مع سين الاستقبال فيقولون 'حاشرب' 'حشرب' 'حشرب' 'حشرب' الخ فاذا نظر اجنبي في هذه الصيغ المحدثه في لغة العامة وهو لا يعرف الا اللغة الفصحى لا يحكم لاول وهله ان الباء في الاولى و'عم' او 'من' في الثانية و'الحاء' في الثالثة انما هي ادوات مثل احرف المضارعة وسين الاستقبال وما شاكل. وهل يخطر له انها بقايا الفاظ ذات معنى في نفسها. لا اظن. اما نحن الان نظراً لكثرة المواد العامة لدينا ولسهولة حصولنا على حلفاء موصلة بين هذه البقايا واصولها يسهل علينا استنساخها وتتبعها الى تلك الاصول. فان عامة البيروتيين تقول بمعنى الحال والاستمرار 'عمال آكل' وهي توّدي معنى 'عمياً كل' او 'مناً كل' تماماً. وبالمقابلة يتأكد لدينا ان الاصل في هذه الاداة انما هو 'عمال' التي هي صيغة المبالغة من 'عمل' والتمتاز في المعنى واضح. فتأمل كيف تحولت 'عمال' الى 'عم' وبالاخص الى 'من' اما الحاء فتتبعها اصعب لاسباب لمن كان بالنسبة الى لغة عامتنا كما اننا

بالنسبة للغة الفصحى وربما جزم باستعماله غير متردد . لكننا من مقابلة لهجة المصريين بلهجة السوريين يتيسر لنا معرفة اصلها بسهولة فان البيرونيين يقولون بمعنى الاستقبال القريب ' رَحَا شَرِبْ ' اي سَأْ شَرِبَ واللبانيون يقولون ' رَاجِجْ اشْرَبْ ' بالمعنى عينه فمن مقابلة هذه السلسلة ' ح ' ثم ' رَح ' ثم ' رَاجِجْ ' يوضح جلها ان الاصل في هذه الحاء انما هو صيغة اسم الفاعل من فعل ذي معنى بنفسه هو ' رَاجِجْ ' اي مضى فلا غرو بعد ذلك اذا حمنا يكون احرف الزيادة بقايا الفاظ مستقلة المعنى ولو لم يتيسر لنا استقراء جميعها الى اصولها . كما اننا نمحكم قطعاً ان الباء في ' يعرف ' بقية لفظة ذات معنى في نفسها ولو استعمال عابثا التوصل الى تلك اللفظة الان يود اني لا اقفط من امكان استقراء قسم عظيم من هذه الاحرف فابدأ بالفعل

✽ مزيدات الافعال ونصاريها ✽

ان الاحرف المتراصة على الفعل الثلاثي لتكوين صيغ المزيدات هي الهمزة في أفعَلَ وإِلاَف في فاعَلَ والباء في تفَعَّل وتفاعَلَ وإِلاَف والياء في افتَعَلَ وإِلاَف والنون في انْفَعَلَ وإِلاَف والسين والياء في اسْتَفَعَلَ فالإِلاَف في أفعَلَ وتكسب الفعل اللازم معنى التعدية بصعب تنبعا وربما يستعمل فاضرب عنها صغراً اما الإِلاَف في فاعَلَ وتفاعَلَ فقد حصلت بد حركة الفاء وربما قصد بذلك بادئ يد نوع من المبالغة لتوهم ذهني كما هو الحال في تضعيف عين 'فَعَلَ' كما سياتي في محل آخر . اما التاء في تفَعَّل وتفاعَلَ وإِلاَف في افتَعَلَ فتتعللان على الفعل فتكسبانه معنى المطاوعة الذي يلح فيه شيء من معنى المجهول . والمشارك بينهما جميعها التاء . ولكي نصل الى الحقيقة يقتضي لنا الاستفهام عن اصل هذه التاء وكيف تأتت لما هذه الخاصة . وعند البحث والمقابلة باخوات العربية يظهر لنا انها بقية 'إِيت' او ما يماثلها وهي لفظة من الالفاظ المطلقة لم تزل مستعملة في العبرانية بمعنى ذات ولا تقع الا منفولاً بها

وهي في السريانية **مك** 'مت' وفي العربية 'ذات' مركبة مع 'ذ' الاسطورية
 اما الاصل وحده فقد فقد من لغتنا على ما يظهر. وهذه اللفظة موجودة في
 سائر اللغات بمعنى الكون المطلق كما سيأتي في شرح القضا بالثلاثية اما المطاوعة
 الثانية في العبرانية والسريانية فأعذر على تعيين كونها في اصل المطاوعة في العربية
 ايضاً اذ انها تكتب في كليها ملحقة في اول الفعل. ففي السريانية **أما**
 'انفعل' بزيادة 'ات' المتقدم ذكرها على الجرد الثلاثي وفي العبرانية قلبت
 الهزة هاء لهم يقولون **הנה** 'هنا' **הנה** 'هنا' **הנה** 'هنا' **הנה** 'هنا' **הנה** 'هنا'
 و'متفعل' بمعنى واحد وكلها تنيد المطاوعة. وانظر الكون كل من 'انفعل'
 و'متفعل' يقوم مقام 'تفعل' وتفاعل و'افتعل' يرجع كل الترجيع ان الاداة
 المشتركة بينها جميعاً هي 'اي'. اما من قيل مطابقة الدلالة الحاصلة من
 مجموع دلالة 'ات' و'فعل' دلالة 'انفعل' ورفيقاتها فواضح لانه قد تقدم ان
 هذه الاداة تنيد 'الذات' فكأنهم اول استعمال هذه الصيغة كانوا يقصدون
 بها انحصار الفعل في نفس الفاعل فقالوا 'ات' فتل' بمعنى حصول القتل في
 نفس الفاعل وقد تنوع معناها بالاستعمال الى المطاوعة التي تقرب جداً من
 الجهول لانك تقول 'جمعتهم فاجتمع' وكثرة الاستعمال تولد التنوعان الاخران
 اما من قيل وضع التاء بعد الفاء في 'انفعل' فيرد الى ناموس القلب
 بسهولة على ان بعض الناطقين بالضاد وهم كثيرون ينطقون بها كما في
 السريانية اعني بهم قاطني مصر فانهم يقولون 'اجتمع' في اجتماع و'انرفت' في
 انرفت والاغرب من ذلك استعمال هذه الصيغة بدلاً من 'انفعل' ايضاً فيقولون
 'انكسر' بالتاء عوضاً من 'انكسر' بالنون و'انقطع' في انقطع وهذه الامثال
 كثيرة الورد بينهم بحيث يكاد يقال انهم اطلقوا صيغة 'انفعل' و'افتعل' وأبدلوا
 ب'انفعل' وكل ذلك من كلام عامتهم

اما الالف والنون في الفعل فاما ان تكون 'ايت' بعد الابدال كما
سبقت الاشارة لتقارب المعنى بين 'افعل' و'افتعل' ولكن الصيغة الاولى لا
وجود لها في السريانية فتنبؤ عنها الثانية. او انها بقية 'نفس' التي هي بمعنى
'ايت' تماماً وهي في العبرانية والسريانية 'نفس' فما المانع من حصول
الخط فيهما بحيث خسرت حرقها الاخيرين ويؤيد ذلك كون هذه للصيغة في
العبرانية هي هذه 'افعل' بمعنى الجهول تماماً فربما قصدوا بساقتها.
ولا عبرة في هذه المزاينة في الفعل

واستعملوا فيها 'است' التي تؤثر في معناها على كفيالت مختلفة ترد الى
الطلب والتل وعنده ذلك يلزمنا البحث عن كيفية حصول هذه الاحرف على
هذه الخاصية وبالمقابلة يلوح لنا انها بقية فعل 'فقد' من العربية وحظت في
السريانية بمعنى 'مات' وهو 'مات' حيث قلبت الالف طاء فماتوا بقصدون
بقولهم 'استعمل' مائل الى القتل او احب القتل وفي استعمل طلب الغنائم ونفس
عليه وما لا بأس من ذكره ان 'است' في المركبة تفيد الارادة والطلب والسؤال
والرجاء والمرغبة والارغاب

وما يزداد ايضا في الافعال نون التوكيد وهي تليد تأكيد للطلب او التمني
وبعد البحث بظهر انها بقية لفظة بمعنى 'هلم' او 'ليست' خطت في سائر اللغات
الشرقية الا العربية فهي في العبرانية 'نا' تستعمل للطلب والتمني فيقولون
'شبا نا' ارجوك ان تجلس اولئك تجلس وفي السريانية 'نا' او 'نا'
'ني' وهي تعد عندهم من الالتفات المهلة ومنهم من يخطئون فيها وفي السامرية
'نا' او 'ني' وفي الحبشية تكتب 'نع' وتلفظ قريبة من 'نا' وهي تنصرف
هند الحبشيين وهم يقصدون بها ما نقصد بقولنا 'هلم'. ولا يخلو كون هذه
اللفظة مأخوذة عن اصل يدل على حدث لم يعد مبدأ في اللغات الشرقية اما

في المصرية القديمة فلنا Na; تفيد المجي وبرج ان هذه الدلالة هي الاصل في الجميع اذ ان هذه الشبكات بها تعددت لفظاً ومعنى ترد بسهولة اليها لان الحوكيد في العربية يستعمل للامر والنهي والاستفهام والترجي والعرض والتخفيض والتعني والقسم وجميعها راجع الى تأكيد الطلب والتعني وجميعها قولك 'هلم' وهذه تقرب معنى من 'جاء' على صيغة الانهاء فقولنا 'هلم' نذهب 'يضاهي قولنا 'تعالوا نذهب' فكأن العبرانيين يقصدون بقولهم 'سبنا' تعالي اجلس او هلم اجلس. والعرب بقولهم 'قومن' هلم قم او تعال قم. اما النشيد فعارض على النون كما عرض في ان واخواتها وكما ستري عند الكلام على المضاعف ومن اشتقاقات الفعل ايضاً اسم المفعول والفاعل واسم الآلة وجميعها الا الثلاثي الجرد بصاغ بزيادة ميم في اوله والاصل في هذه الميم على ما يظهر الدلالة الموصولة ففي قولنا 'مكرم' نقصد الذي بكرم او من بكرم وفي 'مكرم' نقصد الذي بكرم او من بكرم فنستدل ان هذه الميم هي بنية 'من' الموصولة اذ انها كثيراً ما وردت في العبرانية متصلة بالافعال مجردة من النون. ويؤيد ذلك تطابقها لتلك الميم لفظاً ومعنى بحيث يمكنها القيام مقامها تماماً فحان 'ملتط' و'ما يلفظ' بمعنى واحد. ثم ان اسم الزمان والمكان يحملان على هذا التاويل مجزاً. اما اسم الفاعل والمفعول في الثلاثي الجرد فحاصلان في الغالب بعد احدى حركات الاصل

ومن المشتقات الفعلية المضارع الذي بصاغ باضافة احد احرف المضارعة وهي الالف والنون والياء والتاء في اول الماضي وما هذه الاحرف الا بقايا الضمائر المنفصلة اذ ان الالف والنون من مختصات المتكلم على اطلاقه والياء للغائب والتاء للمخاطب كما سيأتي في باب الالفاظ المطلقة وهي تقابل ضمائر الرفع المنفصلة التي لا ريب في كونها منخوطة من الضمائر المنفصلة ورب قائل كيف ان هذه الاحرف تفيد المضارع اذا انحفت في اول

الفعل والماضي اذا الحقت في اخره فاجيب ان اللغة في باديء امرها لم يكن فيها مشتقات فعلية ماضٍ او مضارع فكانت لفظة 'ذهب' مثلاً تنيد مطلق الذهاب غير مقترن بزمان فعندما كان يقصد المتكلم الدلالة على ان الذهاب حدث في زمن ماضى كان يذكر اولا الفعل ثم الضمير فيقول مثلاً للمخاطب 'ذهب انت' فكانه بتقديمه الفعل لفظاً يشير الى تقدم حدوثه معنى. وبالعكس ذلك متى اراد الاستقبال فانه كان يقدم الضمير فيقول 'انت ذهب' مؤخراً الفعل بالوضع بناء على تاخره في الحدوث ثم خسرت الضمائر بعض اجزائها بالتحسب طلباً لتخفيف اللفظ فوصلت اليها على ما نشاهد ما مدعوه من سلفائنا باسماء صورتها لم الخيلة وقد جرى ما يماثل ذلك في اوائل اعصر الاسلام فان بعض القبائل كانوا يقولون 'ان فعلت' بدلاً من 'انا فعلت' ويشهد لنا بكون احرف المضارعة هي في الاصل ضمائر حالة اللغات الاخر المرتبة حيث يقوم فيها الضمير المنفصل مقام حرف المضارعة عندنا فالاصل الدال على الذهاب في الانكليزية مثلاً هو "Go" فيصاغ منه الحلال باضافة الضمير المنفصل في اوله فتقول في اذهب "I go" ومنادها حرفياً 'انا ذهب' وفي تذهب "you go" ومنادها حرفياً "انت ذهب" وهكذا في كثير من اللغات

✽ تصاريف الاماء ✽

لنا من التصاريف الاسمية اولا النسبة وهي تصاغ بزيادة ياء مشددة مكسور ما قبلها في اخر الاسم فن "تَغَلَّبَ" لنا "تَغَلَّبِي" ومن "دَمَشَق" "دَمَشَقِي" فخاصية النسبة موقوفة على الياء المشددة. ولما هذه الخاصية. يستدل من المقابلة بينها وبين ما يقابلها في سائر اللغات الشرقية انها في الجميع من اصل واحد اذ انها في العبرانية كما في العربية تماماً كما في السريانية فهي ما 'يا' مفتوح ما قبلها وهي الاقرب الى الاصل الذي هو 'اوي' في السريانية فيفيد ما هو في لغتنا وافق او ناسب كما تقدم وهو في العبرانية 'أَوْه' مال او قطن

وفي العربية 'أوى' مال إلى أو قطن. والظاهر أن الأصل في النسبة أن تكون إلى الأناكن كبروتني وديشتني ومجري وعند ما نرى أن كلمة 'بيت' تنسب في السريانية كلمة "بيتا" بعد حركة التاء يتضح لنا أن ياء النسبة ليست لابتنية 'أوى' المتقدم ذكرها فما قولم يديوتني الأساكن يديوت أو مناسب لما وهكذا في البراني. ولما قولنا علي وادي فتد استعمال مجازاً في بادي الأمر وكثر وروده حتى اعتبر حقيقياً. وما لا يخلو ذكره من فائدة أن 'أوى' تقابل 'aveo' اللاتينية. و 'aw' المنسكربتية وجميعها بمعنى 'مال إلى'. وتري في الأمثلة المقدمة أن الألف والواو قد فقدتا بالفتح لكهما قد تظهران أحياناً كما في حي وحيوى ومن المتعارفين الاسمى المصغير ويصعب علينا تعليله فيضرب عنه - وما يشترك بين الأفعال والاعضاء من الزيادة في الجنس والعدد أما *مميز الجنس* فليس أصلياً في اللغة والدليل على ذلك كونه يقل في بعض اللغات ولا وجود له في البعض الآخر. قد تقدم أن اللغات الهندية في الغالب خالية من مثل هذا المميز وأقول الآن أن بعض اللغات الآرية يميز فيها الموث من الذكر بإضافة الفاظ مستقلة ذات معنى في نفسها إلى أصل مشترك للدلالة يقابل اسم الجنس عندنا. ففي الإنكليزية: Goat; ما عر يقصد بها الذكر اعتياداً لا يمكن عند طلب التمييز ورفع الالتباس لا بد من إضافة ما يميزها من الضائرت فيقال: he goat; والذكر: she goat; للموث. وقد يحصل هذا التمييز بإضافة كلمة 'رجل' أو 'امرأة' فعندم: cook; تفيد قولنا 'طباخ' فيقولون لرفع الالتباس: a man cook; رجل طباخ و: a woman cook; امرأة 'طباخ'. وقد يحصل التمييز بإضافة لفظة ديك أو دجاجة إلى الاسم المشترك فيقولون: cock sparrow; يناديه حرفياً ديك دوري ويقصدون به عصفور دوري و: hen sparrow; دجاجة دوري يقصدون بها عصفورة دورية والإنكليزية لا يميز للجنس أو العدد شيء

تقولون مطلقاً فيقولون Good man ; رجل صالح ; Good woman ; امرأة
 امرأة صالحة ; Good men ; رجال صالحون ; Good women ; نساء
 صالحات . وهذا المقتضى في الانكليزية محدود (في الاسماء) اما في الفارسية
 فيطلق على جميع اسمائها فلا يتميز الجنس فيها الا باضافة كلمة مستقلة المعنى
 فيقولون 'شيد' اسد وهو اسم جنس فلذا ارادوا الذكر قالوا 'شيد نر' اي لشد
 ذكر او المؤنث قالوا 'شيد ماده' اسد انثى وينصدون بها لبوة وهكذا الحال
 في كثير من اللغات الطورانية فان في التركية يقال (كما في الفارسية) « فيون »
 اسم جنس الغنم فلذا فصلوا خروفاً قالوا 'اركل فيون' ذكر غنم . او غنمة
 'ديهي فيون' اي انثى غنم وفي بعض اللهجات للشجرة يزيدون كلمة 'قز'
 ابنة على الذكر فيصير مؤنثاً فمن 'قوند اش' اخولنا 'قز قوند اش' اخت ومن
 'أرغلان' غلام 'قز او غلان' صبية

اما في معظم اللغات المراتبة فيهند للمؤنث من المذكر حركة تجعل في آخر
 الاسم او الفعل وهي من الفتحة فأيون حتى الكسرة فهي في اللاتينية واليونانية
 'ا' او 'e' وفي الفرنسية 'e' وفي المصرية القديمة والاشورية الفتحة او الكسرة
 وفي العبرانية الفتحة مسنودة بالحاء وفي الجرمانية الفتحة مسنودة بالالف وفي
 العربية الفتحة مسنودة بالياء التي لا تائب ان تعود هاء عند الوقف ومن الجهة
 الاخرى تبدل الحاء العبرانية ياء عندئذ تحرك فتح نقول من قبل قلت
 للمؤنث وهكذا العرب بانصلح **الاء** اما العبرانيون فيقولون **هه** « قطة »
 بالهاء التي اذا انضمت العوامل تحركها قلبت ياء

فبناء عليه يرجح ان علامة التائب ليست الا حركة وضعت طبقاً لصورة
 ذهنية شاهدة بمناسبة هذه الحركة لدلائلها . ويؤكد هذا القول اتفاق وجودها
 في اكثر اللغات على السواء على ان القياس يقتضي كونها بقية لفظة تبدي قولنا 'انثى'
 والله اعلم

و* مبرز العدد * حادث في اللغة ايضاً بدليل اختلاف درجات هذا التمييز باختلاف اللغة . وتكتم عن مبرز الجمع اذ ان المثنى فرع منه فيظهر من المناقاة كونه واحداً في سائر اللغات الشرقية اسماءها وافعالها في العربية النون في الاسماء والافعال الخمسة والميم في الضامر . وفي العبرانية الميم في الجميع لكنها وردت مراراً عديدة مبدلة بالنون . وفي السريانية النون في الجميع ولم ترد مما على الاطلاق وعندما تذكر قابلية التبادل بين الميم والنون يسهل علينا الحكم بوحدة اصلها في الجميع

وهنا يجدر لنا ان الميم في العربية تلحق باواخر الاسماء للتعظيم فيقال « رجل مجرم » اي بحر كبير وعند ذلك نرى بين هذه الميم ودلالاتها ومع الجمع ودلالاتها علاقة عظيمة بحيث يكاد يثبت يقيناً ان كليهما واحد اذ ان للتعظيم والكثرة صورتين متقاربتين الشكل في ذهننا . على اننا بعد ذلك لا نتجو من السؤال عن كيفية حصول هذه الميم على هذه الخاصية واذ ذاك نقول ربما كانت بنية كلمة اتفق وجودها في جميع اللغات الشرقية والمصرية هي « هم » بمعنى نهر كبير او بحر فن وجودها في جميع هذه اللغات يستدل على كونها قديمة العهد جداً وربما كانت حكاية صوت للمياه انا جرت بخرارة فغويها فيها معنى الكثرة والله تعلم العلم

هذا وكيف كان الحال سواء استطعنا تتبع جميع هذه الالفاظ الى اصلها اولاً ومهما كان في تعليلنا من الغرابة والتكلف فذلك لا يمنع كونها هكذا حقيقة . وكون العقل يستدل بهذه الامثال القليلة ويحكم ايجاباً . قياساً على سائر اللغات واعتماداً على ما للظروف والاحوال من التأثير في الالفاظ وكيف انها فاعلة عليها دوماً فتتووعها لنظماً ومعنى بين نعت وابدال وقلب واظن ما ذكرناه كافياً لإثبات النضية الثانية ضارباً صفحاً عن ابجاث اخر مطواة تتعلق باوزان جمع التكسير وحركات الاعرات واسباب المنع من

الصرف وغير ذلك من الاشتقاقات والتصاريف التي يقتضي لها بحث ادق
وزمن اطول ومقام ارحب

ومما لا بد من ذكره ان معظم هذه الالفاظ المانعة الدالة على معنى في غيرها
قد تولدت في اللغة قبل ان يوشع في جمعها بازمان لا يعرف مقدارها والارجح
انها تولدت في جميع اللغات الشرقية وهي في مهادها اي قبل ان قضي عليها
بالتشديد والتنوع ويؤيد ذلك ما بينها من المشابهة العظيمة من هذا القبيل كما مر

القضية الثالثة

ان الالفاظ المانعة الدالة على معنى في نفسها يرد معظمها بالاستقراء
الى اصول ثنائية (احادية المقطع) تحاكي اصواتاً طبيعية

تشتمل هذه الالفاظ على الاسم والفعل وما يشتق منها واللغويون يردون
كلاً من الاسم والفعل الى اصول معظمها ثلاثية وبعضها رباعية لا يرون ان
هذه الاصول قابلة للرد الى اقل من ذلك وعندي انها قابلة ولو بعد العناية
فالالفاظ او بحسب زعمهم الاصول الرباعية قد اجمع مؤخرًا على انها ثلاثية
مزد فيها وهذه الزيادة اما قياسية فتكون سبناً او شيناً في اول الكلمة
والمزيدات تكون على وزن سَفَعَلْ او شَفَعَلْ وهذا الوزن هو من جملة مزيدات

الثلاثي في اللغات الشرقية لكنه مات في لغتنا وما ورد منه حسبوه رباعياً مجرداً وأما السريانية فحفظته كباقي المزيديات وهو كثير الورد فيها وتدر في العبرانية . فمن الالفاظ التي وردت على هذا الوزن هندا قولم منقلبه اي صرعه من قلبه وسلغفه بمعنى ابتلعه من لفته . وسلج اي جرع جرعا سهلا من ملح الصبي امة تناول ثديها يادني فيه فريض . وشبرق ملوح فيه معنى يرق . ومن هذه المصيغة ما تستعمله العامة ولا اثر له في كتب اللغة كقولهم سهد بمعنى مهد وشلهب بمعنى لمب وغير ذلك . ومن الرباعي المبتدأ بسين او شين اساء كثيرة جميعها تتضمن معنى الطول والسعة

وقد تحصل هذه الزيادة بمضاعفة حرف او أكثر من الاحرف الاصلية كجلب وبلب وقصص وقطنط وططق وصلصاق وما لها كل . او ان تكون حرفاً دخيلاً وهو في الغالب أحد هذه الاربعة «ل م ن ر» فيزاد في اول الكلمة كما في نبذر بمعنى بذر ولذم كذم بمعنى القطع ودحدر من حدر وغيرها . او في وسطها كسلطح من سطح اي اتسع وسلف من زحف او سحف وبرعط من ببط وخرمش من خمش وشربك وشلبك من شبك وشمرق من شرق وينال قنق اصابعه وفرقها . او في اخرها كقولم النعل «المالان» من فم ويجثر بمعنى بحت وبثر بمعنى بعث وسحفر اي مضى مسرعاً من سحف التي حفظت في زحف وقطن وقطعر من قطع وقس عليه وقد تكون الزيادة على طرق اخرى لكنها لا تخرج بالحقيقة عن هذه الا فيما هو اجنبي كبعض الكلمات الفارسية ولا ضابط لها منها الطستخوخان والسكرجة والجزذباج من الفارسية واكسد والميكر وسكوب والتسكوب واسماء اخرى علمية من اليونانية واللاتينية او بعض ما كان على وزن فعلين هو من السريانية او العبرانية ما خوذ عن صلة كشيطن من شيطان وقطرن من قطران عربن من عربون وقس عليه

والاصول الثلاثة * هي الأكثر وروداً فلذا كان البحث فيها أكثر

اهمية. وقد تبين فيما تقدم ان الاصول الرباعية مزبدة والاصل فيها ثلاثي واقول
 ان الثلاثي ايضا مزبد والاصل فيه ثنائي غالباً وايضاً حالاً للتوضوع اقسام الادلة
 الى قسمين

اولاً. استقراء الفاظ اللغة العربية ومقابلتها

ويفيدنا غالباً في الاصول الفعلية

ان الباحث في دلالة الالفاظ العربية المدعوة مجردة يرى ان للمعنى الواحد
 المتألفاً حديدة تقرب من بعضها لفظياً وانما يمكنه تقسيم الالفاظ المعنى الواحد الى
 مجموعات تشترك الالفاظ كل مجتوع منها بحرفين هما الاصل المتضمن المعنى
 الاصل والزيادة ربما توجهت متوابعاً طبقاً بمثال قطع وقضب وقطف وقطم وقفل
 وقفل جميعها تضمن معنى القطع الا ان كل واحدة منها استعملت لتوع من توجهات
 فالحائى والثالث بينهما مع القطع معنى الجمع والخامس النص والسادس
 الحدة والاصل المشترك بينهما قطع وهو بنفسه حكاية صوت القطع كما لا يخفى
 ويحائس قطع قص ومما قص وقضم وقصل وقضب وقصر وقصف وقضا
 جميعها تفيد النص ويحائس قص قص ومما قص وقضم وقضب وقطف وقطم
 ويحائس قص كفن ومما كفن وكسر وكسع وكخم وكضم والاولى والاشيرة
 من هذه السلسلة تضمن معنى اللقي والفت ويحائس قص ايضاً بعد ومما جذ
 ويجذب "يقال جذبت الربى اذا انتطع" وجذر وجذف وجذم وكلها بمعنى
 قطع ويحائس جذ جز وهذه حكاية صوت النص اذا جز شعراً او صوفاً ومثله
 جز وجرأ وجرز وجرع وجرح وجزل وجزم وجميعها من باب القطع هذا وتوابعات
 هذا المعنى تفوق المئات عدداً وقد تصرفوا في استعمالها على طرق مختلفة خفية
 ومجازاً وكلها ترد بالاستقراء الى اصل واحد هو حكاية صوت كما رأيت وهكذا
 الحال في القسم الاكبر من كلمات اللغة فمن ذهب بمعنى ثار او هاج لنا صب وهاج

ضرب شديدًا وهيجَ ورمَ وهبذعداً وأسرعَ في المشي وهبشَ بمعنى هيجَ وهبصَ
الرجل نشط وعجل وقلق وأخيراً هباً الفرس فرّفتري أن جميعها يتضمن معنى
بار أو هاج و'هب' هي حكاية صوت اللهب إذا انفجرت الريح . ولنا بمعنى الدق
والشدلتَ ولتبَ الناقة في أنها طعنها ولتخَ ضربةً ولتخَ مثل لطحَ والشيء شقةً
ولتدهُ أي كثره وهكذا التزهُ ولتتهُ ولتتهُ كلها بمعنى الضرب والاصل المشترك بينها
لتَ . وبجانسة لطحَ ومنها لطحَ أي لزم وكم والباب أغلقتُ والشيء بولصقة ولطأه أي
ضربه على ظهره ولطأ بالارض لصق بها ولطئة ضربةً وهكذا لطحَ ولطحَ ولطسَ
ولطشَ ولطحَ ولطمَ ولطئةً وجميعها تنوعات معنى واحد . ولنا بمعنى الطلاقة واللطف
والانبساط بسَ وبساً وبسمَ وبسطَ وبسلَ وبسنى أي حسنت سمعته وكلها ترد
الى معنى واحد ومنقطع واحد هو بسَ وربما كان الاصل فيه بش وهو من الاصوات
التي ينطق بها الانسان غريزياً عند الاستحسان كما لا يخفى . ولنا بمعنى التثوء
والبروز نبَ ونبتَ ونبتَ بمعنى حفر وكذلك تبشَ ونبعَ ونبتَ ونبرَ ونبتَ ونبتضَ
ونبعَ ونبتقَ ونبتَ « بمعنى اشتهر بالشرف » ونبا وجميعها تفيد التثوء والبروز والاعراج
أما نبَ فقد جاء في حديث الجردود بعد اعدام اذا غزا الناس فينب كتيب
التيس وقال في النهاية التيس صوت التيس عند السناد . والتف والتفت وفتح
الظافر ويقاربة تفي وتفلَ بصقَ وجميعها تشترك بمنقطع « تف » وهو من
الاصوات التي ينطق بها الانسان غريزياً عند القرف ومنها أيضاً التفتن أي الوسخ
وتفه قل وخس . ومن انواع القفع لنا فقَ وفنأَ وفنحَ وفنقَ وفنصَ وفنشَ وفنسَ والعمامة
نقول فنحَ وجميعها ترد الى فنَ وهذه حكاية صوت الفربة اذا شفت وهي ملائنة
او ما شاكل

فتري فيما تقدم من الامثال ان الحرف المزاد واقع في اخر الكلمة وهذا هو
الاغلب الا انه قد يكون في الوسط اي بين الحرفين الاصيلين كشتقَ من شق
وفرقَ من فقَ وقرطَ من قطَ وقرصَ من قصَ وقرضَ من قضَ وشرقَ من

شق ايضاً ولحس ولعس ولمس من لسّ ويمجانس فتى بقى ومنها برق وبعق .
ولط من لط بمعنى ضرب . وقد يكون في اول الكلمة نحو رقت من فت
ولهب من هب ورفض من فض ولمس من مس وفتح ويطع من طح ونذل من ذل
وغلف من لف وقس عليها ما لا يسعف المقام في استيفائهم . وسباني شرح ذلك
بأكثر ابضاح فيما بعد

كيف حصلت هذه التنوعات

كل من هذه التنوعات اما ان يكون حاصلًا من تركيب اصلين لكل منهما
معنى في نفسه او لا فاذا كان الاول كان حصوله على طريق منها التخت اي
ادغام كلمتين فأكثر وجعلها كلمة واحدة كما مرّ وهذا رأي بعض اللغويين في
الرباعي وعندى ان لا مانع من اطلاقه على الثلاثي ايضاً بدليل وجود افعال
ثلاثية قابلة المحل الى اصلين لكل منهما معنى في نفسه منها قطف وينيد القطع والجمع
والاصل فيه على ما ارى « قطف لف » الاولى قطع والثانية جمع وبلاستعمال
أهملت اللام ونقلت حركتها الى ما قبلها فصارت قطف . وقش اي جمع ما على
الارض من الفئات فانها ترد الى اصلين قم وقش الاولى بمعنى كس والثاني جمع
فكانوا اذا ارادوا كس شيء ما وجمعه قالوا « قم قش » وبالتخفيف ألغيت الفاء
الوسطى فقيل قش . وهكذا في بيع فانها ترد الى « بع » و « بيع » ومثل ذلك كثير في
الالفاظ الثلاثية وان استبعد بعض اللغويين هذا التعليل فهو غير مستبعد عند
من انه شيء من الاطلاع على خصائص الالفاظ وقابليتها للابدال والنحت وفضلاً
عن ذلك ان من يسلم بإمكان حدوثه في الرباعي بان ينحت من اربع او خمس كلمات
كلمة واحدة كقولهم بسم الله « قال بسم الله » وسبجل « قال سبحان الله » وهبيل
« لا اله الا الله » وحوقل « لا حول ولا قوة الا بالله » وحمدل « قال الحمد
للله » وجعلل « قال جعلل » ودمعز « قال ادام الله عزك »

لا يستبعد حدوثها في الثلاثي من كلمتين ولنا فيما تقدم عن لغة عامتنا دليل
او يتم بواسطة الترقيم اي افعال القسم الاخير من الكلمة تنفصاً في اللفظ
كنقولم يا ابا المحكا في يا ابا الحكم وامثال الترقيم كثيرة في العربية منها قولهم
احسني في احسب وتجنّي في تجمع وتجنّي في تجنب وشجا في شجب وباهاه في باهجة
واعتي في اعتمد وتنفّي في تنفع واحتنى في احتفل وفصا في فصل ووصى في وصل
وتطّى في تمطط وتغضّى في تغضض وتدلّى في تدلّ دل وتطلّى في تطلّطل والسادس
في السادس وغيره ما يضيق عنه المقام والعامّة تقول 'نما' في انعال فلا يبعد
تركب اصلين ثنائيتين وتحولهما معاً الى اصل واحد ثلاثي على طريق الترقيم
واذا لم يكن لكل من اللفظين معنى في نفسه لا يخلو اما ان يكون لاحدهما
او لا فان كان الاول كان في الغالب احد اللفظين فعلاً والاخر حرفاً
زيد اعنباطاً وهو في الغالب احد هذه «ل م ن م» وربما توهم الواضع في
هذه الزيادة شيئاً من المبالغة او تنوع الفعل بما يطابق قصده نحو فض ورفض
وهب وهلب وشفق وشلق وكن وسكن وربما كانت هذه مزیدة سابقتها فتكون
على صيغة سفل السابقة الذكر الخ . اما المضاعف والاجوف والناقص فتولدها
اقرب من الجميع اذ لا فرق بينها وبين الاصل الا بمقدار الصوت لا بنوعه
وشيحي تنصیل ذلك . واذا لم يكن لاحدهما معنى في نفسه اي ان لا يكون
اسماً ولا فعلاً فلا يخلو ان يكون حرفاً وربما كان اسماً او فعلاً في الاصل ولم يعد
مميزاً الآن ولدينا من هذا النوع بعض الكلمات العربية نقدمها مثلاً . ان من
ينظر لفظه 'مال' بمعنى مقتنيات لا يخطر له الا انها اصل مشتقل على انه من المؤكد
كونها مركبة من 'ما' الموصولة ولام الاضافة فكانهم يقول 'مالك' يقصدون
الذي لك اي مالك ومقتنياتك واكثر استعمال اصحبت كانها كلمة واحدة كما
حدث في (اشرل ..) العبرانية فتحوّلت الى 'شل' وقد خُصت 'مال' الآن
للدلالة على نوع النفود من المقتنيات على حين انها قد تستعمل بمعنى 'شل'

العبرانية اي 'خاصة' وقد صرفوا هذه اللفظة وشتوا منها مشتقات عدة فقالوا ماله بمولاه مولاً اعطاه المال . ومال صار ذا مال وهكذا مولاه صيره ذا مال وأماله اعطاه المال وتمول الرجل كثر ماله . ويقولون رجل مال اي متمول معطر ولا يبعد ان يكون مال يميل مأخوذ عنه فان الاصل في مودى هذه حب ورغب والمال احب وارغب ما لدى الانسان . وهكذا اذ بحثنا عن «نور» او «نار» نراها مركبة من اكثر من اصل واحد لانها في العبرانية «أور» وفي الاشورية «آر» ولنا في العربية ما يدل على سابق وجودها على هذه الصورة فاننا نقول استأور فلان اي عجل في الظلمة وهي على صبغة استنفل مصاغة من اصل ربما كان «آر» ونظراً لدلالة هذه الصبغة على الطلب والرغبة يرجح ان قصدهم باستأور فلان في الظلمة انه اسرع يطلب النور ولنا ايضاً «الأوار» حر الشمس والنار ومنها مجازاً العطش والدخان والهبب والجَنُوب جمعها «أور» ومن ذلك قولهم «الآر» اي العار . وربما كان هذا الاصل حكاية الصوت الطبيعي الذي يخرجهُ الانسان اذا مسته النار اما النون فاما ان تكون بقية كلمة ذات معنى او انها لا معنى لها الحقت اعتباطاً

وكذلك الحال في 'ويل' التي لا ريب في كونها مؤلفة من 'وي' لفظ تأو وهو من الاصوات الطبيعية ولا م الاضافة ويؤيد قولنا هذا حالها في اخوات العربية فان ما نعبر عنه بقولنا 'ويل' كآف 'ويل' كلمة واحدة يعبر عنه العبرانيون والسريانيون بقولهم 'وي لي' وقد وردت 'وي' وحدها مراراً عديدة في العربية كقولهم 'ويك' وما شاكل ومع ذلك تراهم قد جمعوا لفظ 'ويل' وصرفوها على المزيادات فقالوا ويل وتويل وتويل واستعملوها اسما للواد في جهنم وشتوا منه اسم مرة فقالوا ويله ويفصدون بها فضيحة وزد على ذلك انهم ركبوها من 'وي' عدة كلمات منها ويح وويب وربما كان اصلها وي آف للاستغاثه بـ ويح ربما من 'وي أخ' وويس وويهم بكتفوا بذلك بل ركبوها من 'ويل'

قولهم 'وَيْلَهُ' بمعنى داهٍ فيقولون لمن عرف بالدهاء 'وَيْلَهُ' وهي مخوطة من
وَيْ لَامٍ او وِيل لَامٍ فتأمل . وهكذا الواقع في الفعل الناقص 'ليس' الذي
هو بحسب الظاهر اصل مستقل فائه مركب من 'لا' حرف نفي و'أيس'
الكون المطلق فادغمنا معاً وكوئنا كلمة واحدة كما رأيت . وهذا الاصل 'أيس'
الدال على الكون المطلق هو واحد في اكثر اللغات المرتقية لاسيما القديمة ففي
العبرانية 'يش' وفي السريانية 'ايت' وفي اللاتينية والسنسكريتية
والفارسية واليونانية وفروعهن 'est' وقد تركبت 'ايت' السريانية مع 'لا'
النافية فكانت حملاً 'ليت' لنفي الكون المطلق مثل 'ليس' وهي تذكرنا
بالحرف المشبه بليس اعني به 'لات' ولا يخفى ان ليس من الافعال الناقصة
فلا يبعد انها كانت تكتب 'لا أيس' ولا تستعمل الامنية كما تكتب اخواتها
ما دام وما برج وما انك وما زال الخ ولكنها الاستعمال خُففت وبناء عليه
كان يخشى ادغام هذه او بالحري فتحها الى كلمة واحدة لو لم تكن اللغة مدونة
ومحافظاً على كلماتها وجوباً . ومثل ذلك في قولهم لشا بلشوا لشوا اي خس بعد
رفعه فانها مخوطة من 'لاشي' ويوضح اصلها من مزبانتها فيقال لا شاه
ملاشاة فتلاشي تلاشياً ضمه وصبره الى العدم والعمامة تقول تلاشي المريض اي
انحطت قوته وقارب الوفاة . اما قولهم 'لشا' بمعنى خس فيذكرنا بقول الفرنسيين
بهذا المعنى تماماً 'lache' . هذا ما وصلنا اليه على طريق مقابلة الفاظ اللغة
فلننظر في القسم الثاني من الادلة وهو

استفراء بعض احوال اللغات الاجنبية وحملها بقياس التمثيل

على لغتنا وهذا يفيدنا غالباً في الاصول الاسمية

جمعت اللغة العربية بعد الاسلام بقليل . واقدم ما لدينا من الكتابات انما

هو القرآن الكريم وقد وصل اليها بعض الاشعار المنظومة قبل ذلك الحين

بزم من يسير لكن لا فرق بينها وبين اللغة المجموعة بما يستحق الذكر . وخلاصة القول ان العربية يوم جمعت كانت على جانب عظيم من الارتقاء والتهديب وقد أجبر المتكلمون بها المحافظة على نسخها محافظة تامة بحيث ان اللغة الكناية في ايامنا لا فرق بينها وبين ما كان يكتب قبل الاسلام بما يستحق الاعتبار على اننا لولا محافظتنا على كتب اللغة كما سبقت الاشارة اي لو اتبع كل جيل اصطلاحات اهل ولا مست اللغة العربية الفصحى لدينا الآن لغة اعجمية تكاد لا تفهمها وتنوعت وتعددت لغات الكتابة اكثر كثيراً مما هو الواقع في لغة التكلم ولتعذر على السوريين فهم كتابة المصريين والمصريين كتابة المغاربة وبالعكس وبعبارة اخرى لتفرعت اللغة العربية الى فروع مختلف بعضها عن بعض اختلافاً لا يقل عما هو الحال بين فروع اللغة اللاتينية (الفرنساوية والاطليانية والاسبانية والسويدية وغيرها) ولكنها اضطر في فهم كتابة اسلافنا وزملائنا ادرس اللغة العربية القديمة وفروعها الحديثة كما هو الحال في فروع اللغة اللاتينية . فبناءً على ما ندم ليس لدينا من المواد التي تعين في تتبعنا اصل الفاظ لغتنا كما برام فلعلنا من النظر الى اللغات الاخرى ينبغي لدينا شيء من امرها

معلوم ان اللغة في اول نشأتها وبسط احوالها مؤلفة من الفاظ قليلة العدد كافية لفهام المتكلمين بها بالنسبة لبساطة احتياجااتهم ثم متى ارتقت احوالهم واحتاجوا للكلمات جديدة يعبرون بها عن معان لم تكن في ذهنهم من ذي قبل يركبون من الكلمات التي لديهم ما يسد عوزهم وقد يسلكون في ذلك مسلكاً اخر فان سكان المكسيك القدماء اول مرة رأوا سفينة ولم يكونوا يعرفونها قبلاً وبالنتيجة لم يكن لها في لغتهم اسم دعوها 'اكالي' اي يسف مائي والقاطنون ميسوري لم يكن لديهم من الادوات الا الصوانية فاول ما جيء اليهم بالحديد والنحاس دعوا الاول 'ونساسهما' اي حجر اسود والثاني دعوه 'ونساهيسيسي' اي حجر احمر . وعندما رأى بعض هنود امريكا الفرس لاول مرة دعوه بما مفاد

'كلب سحري' واخرون دعوه بما هو اغرب من ذلك فقالوا ما تعريه 'خزير'
 'يجل انسان' ومن غرائب اللغة الصينية تعبيرهم عما نعبر عنه بقولنا 'فضيلة' 'باربع'
 كلمات معاوي «امانة - شفقة - اعتدال - عدالة» وعن الوالد بن بقولهم «اب -
 ام». والمكسيكيون اول عهدهم بالماعر وضعوا لها اسماً لا يقل غرابة عن تسمية
 زملائهم الصينيين وهو بلغتهم «كوا كواو تنسون» وتعريبها حرفياً 'راس شجرة'
 شفة شعر' فقصداً بقولهم 'راس شجرة' الفرون و'شفة شعر' اللحية وبعبارة واحدة
 الحيوان ذو الفرون واللحية. واهل مالاي يدعون للسهم 'اناك بناء' اي ولد
 النفوس (١) والاستراليون يعبرون عن 'متفق' بقولهم 'غورد وجينبال' اي
 'قلب واحد اتى' ومن الموءكد ان هذه الكلمات لم يمر عليها بعض السنين من وضعها
 حتى تصرف المتكلمون بها على طرق مختلفة فحنأوا بدلاً وقلباً بحيث لم يعد تمييزها
 سهلاً فكيف يمكنهم بعد ان تبلغ لغتهم مبلغ لغتنا من الارتقاء والتهديب ان يخطر
 لهم او ان يحملوا ان تلك التسميات مركبة اصلاً من الفاظ ذات معانٍ مستقلة.
 والنحت بفعل في تغيير صور الكلمات فعلاً عجيباً يكاد يفوق التصديق فان
 المدنجو من قبائل افريقيا الجنوبية كانوا يعبرون عن 'اخت' بقولهم 'مي بادو'
 دغو موسو' ومفادها حرفياً 'انثى ولد امي' لكنهم فحنوها بالاستعمال فصارت
 'مبادنوسو' واغرب من ذلك ان زنوج 'غريبو' يعبرون عن حاسية الغضب
 بقولهم 'اه يا موكر اوودي' ومعربها 'قد تنأ عظم في صدري' لكنهم يسرعون في
 لفظها فتسمع 'يا مكروري' والاغرب ان سكان جزيرة 'فاكوفر' لاول مرة
 شاهدوا رجلاً افريقياً ذا لحية طويلة وضعوا له في لغتهم اسماً وهو
 'يكيكوكو كسا الكوس' ومفادها حرفياً 'طويل - وجه - شعر - رجل' لكنهم

لا يظن ان في العربية كثيراً من هذا النوع من التسمية كقولهم ابنة العنب للخمر
 وابنة الحان لما ابضا وغير ذلك غير ان هذه التسميات حديثة الوضع عندنا وقد وضعت
 تنقياً في البيان والدليل على ذلك ان هذه المعاني كلمات اخرى مفردة في لغتنا اما في
 اللغات الاخرى فهي التسمية الوحيدة

حرفوها ونحوها حتى صارت 'يكبوس' فتأمل
ومثل هذه الامثال كثير في الطائفة الآرية ومعظمها مركب من كلمات
لاتينية او يونانية او غيرها وكل من له الملم في احدى هذه اللغات يوكد
ذلك ونأتي هنا بمثل او اثنين فقط للتشيل فان 'fortnight' الانكليزية
منحوتة اصلاً من كلمتين انكليزيتين 'forteennight' اي ١٤ ليلة و double
بالفرنساوية والانكليزية 'مضاعف' اصلها من كلمتين لاتينيتين 'duo plic'
اي 'ضعفين' وكذلك الحال في triple و quadruple واخواتها فانها مركبة
من plic المتقدمة الذكر والاعداد اللاتينية, tre, quatuor الخ والاصول
الفعلية المركبة هي اكثر كثيراً في هذه اللغات فانك قلما تجد فعلاً الا وتراه منحوتاً
من اصلين فاكثر سابقين له الواحد في الغالب فعل والاخر اداة وهذا النوع
من التركيب خاص بهذه الطائفة وهو اشهر من ان يذكر لكننا نذكر هنا مثلاً
واحداً يبين مقدار ما وصل اليه هذا التركيب فقد ركب اللاتينيون من 'vox' 'صوت'
سلسلة افعال واسماء منها 'vocabulum' كلمة revocabulum قابل
النفص و irrevocabilis غير قابل النفص وهكذا في ما بقي مما لا حاجة لذكره
فاضرب عنه صفحا خوف التطويل

ومن طرق التعبير في اخوات العربية ما ربما يلقي على مجننا بعض النور فان
الebraيين يعبرون عن قولنا 'افتكر' بقولهم ما تعرييه 'قال في قلبه' وعن
'عائلة' بقولهم 'بيت آب' فجميع هذه الكلمات المركبة يمكن ان تحت بالاستعمال
الى كلمات مفردة لا يسهل تتبعها الى اجزائها المولدة في منها
هذا ولا يخفى ان قسماً عظيماً من الافعال العربية اصلها اسماء جامدة
ربما كانت في الاصل اعجمية معربة والغالب فيها ان تكون رباعية كقولهم
'فلسف' وتلفس الرجل نحكمكم 'من الحكمة' ونحذق بالشئ والاصل فيها كلمة
يونانية هي philosophia؛ الفلسفة وهذه مركبة من اصلين philia؛

حب و; sofia; الحكمة وامثال هذه الكلمات كثيرة في العربية مأخوذة عن
 الفارسية او اليونانية او اللاتينية او غيرها واللغة لاتنك عن الاستعارة في
 كل آن وزمان فان العامة تقول 'سَتَف' بمعنى رتب صنفوا بعضها فوق بعض وهذه
 اللفظة كثيرة الاستعمال بينهم ولا نرى لها اثرًا في كتب اللغة فالظاهر انها مولدة
 ويؤيد ذلك انها في الانكليزية; stow; التي هي و; stuff; تلفظ 'ستف'
 من اصل واحد فيرجح ان عامتنا اخذت هذا الفعل عن الانكليز. ولو حصل
 ذلك قبل ان جمعت اللغة لكانت هذه اللفظة معدودة الان بين الالفاظ
 العربية ولما نجرأنا على القول بانها مأخوذة عن لغة اعجمية فما المانع من حصول
 مثل ذلك في اللغة قبل ان جمعت اذ كانت اشد قبولًا لمثل هذه الاستعارات
 نظرًا لاحتياجها للالفاظ اذ ذاك ولانها لم تكن مدونة محدودة محظورة على
 الناطقين بها استعمال الالفاظ الاعجمية

والمخالصة اننا نستدل من امكان تجريد قسم عظيم من الاصول الثلاثية الى
 اصول ثنائية تحاكي اصواتنا طبيعية ومن كون الفاظ اللغة من شأنها التغير
 والتنوع لفظًا ومعنى على ان الالفاظ المانعة الدالة على معنى في نفسها يرد معظمها
 بالاستفراء الى اصول ثنائية احادية المقطع تحاكي اصواتنا طبيعية



القضية الرابعة

ان جميع الالفاظ المطلقة قابلة الرد بالاستقراء الى لفظ
واحد او بضعة الفاظ

ان الالفاظ المطلقة هي التي يمكن الدلالة بواحدة منها على اي نوع من
الموجودات كما سبقت الاشارة وهي تشتمل على الضامير واسم الاشارة واسم الموصول
ويرى الباحث المتأمل في احوال هذه الالفاظ في لغات مختلفة انها تكاد تكون
واحدة في جميعها وانها من الادلة الواضحة على وحدة الاصل فيها . فبناءً عليه
ارى من المناسب الاشارة عند الاقتضاء الى اوجه المشابهة بينها لعلها تسعف في
تتبع الاصل المتفرعة عنه كل هذه الفروع . وعلى كل ساقطني في ذلك جانب
الاختصار بقدر الامكان

فلنبعث اولاً في الضامير ولنرسمها في كل من اللغات الشرقية للمقابلة

نبيه اول ترى في الجدول الذي يلي ان النون في مطلق المخاطب في السريانية
تكسب ولا تلفظ ويحذف عن ذلك برسم خط فتحها كما ترى في الامثال السريانية والكاف في
السريانية والعبرانية تلفظ غالباً نبيه ثان . وترى ايضاً ان هذه الضامير ليست كل
ما يستعمله القوم بل هو الاكثر وروداً

العبرانية

السريانية

العربية

رفع منفصل	رفع متصل	رفع منفصل	رفع متصل	رفع منفصل	رفع متصل	رفع منفصل	رفع متصل
אני 'ي'	אתה 'ي'	אנכי 'ي'	אתה 'ي'	انا 'ي'	انت 'ي'	انا 'ي'	انت 'ي'
אתה 'ك'	אתה 'ك'	אתה 'ك'	אתה 'ك'	انت 'ك'	انت 'ك'	انت 'ك'	انت 'ك'
אתה 'ك'	אתה 'ك'	אתה 'ك'	אתה 'ك'	انت 'ك'	انت 'ك'	انت 'ك'	انت 'ك'
הוא 'هو'	הוא 'هو'	הוא 'هو'	הוא 'هو'	هو 'هو'	هو 'هو'	هو 'هو'	هو 'هو'
היא 'هي'	היא 'هي'	היא 'هي'	היא 'هي'	ها 'هي'	ها 'هي'	ها 'هي'	ها 'هي'
אנחנו 'نحن'	אנחנו 'نحن'	אנחנו 'نحن'	אנחנו 'نحن'	نحن 'نحن'	نحن 'نحن'	نحن 'نحن'	نحن 'نحن'
אתם 'انتم'	אתם 'انتم'	אתם 'انتم'	אתם 'انتم'	انتم 'انتم'	انتم 'انتم'	انتم 'انتم'	انتم 'انتم'
אתן 'انتي'	אתן 'انتي'	אתן 'انتي'	אתן 'انتي'	كني 'كني'	كني 'كني'	كني 'كني'	كني 'كني'
הם 'هم'	הם 'هم'	הם 'هم'	הם 'هم'	هم 'هم'	هم 'هم'	هم 'هم'	هم 'هم'
הן 'هن'	הן 'هن'	הן 'هن'	הן 'هن'	هن 'هن'	هن 'هن'	هن 'هن'	هن 'هن'

نأمل في هذا الجدول تران الضمائر تميز بعضها عن بعض بالعدد والجنس والشخص وان تميز العدد قائم بزيادة ميم للمذكر ونون غالباً للمؤنث لكنها لا تقع تحت حد مانع اذ انها تبادلان في احوال جمع وهي واحدة في السريانية والقياس يقتضي في العبرانية ان تكون الميم للمذكر والنون للمؤنث لكن هذه الاخيرة كثيراً ما وردت في مكان تلك وكيف كان الحال ليست الاً مميّزاً للعدد لا دخل لها في مادة الضمير اذ انها تستعمل حينما احيى للدلالة على الجمع سواء كان في الاسم او الفعل او غيرها كما مر

واما مميّز الجنس ومحصل التمييز بين المذكر والمؤنث فهو مفطور في الغالب على الحركات كما تقدم الشرح ويتضح ذلك جلياً في النعوت التي تؤنث وتذكر فاننا بقولنا 'حسن' و'حسنة' لا نميز بين الجنسین الاً بالفتح المسنود بالتاء التي تلفظ هاء عند الوقف والارجح ان الاصل في التأنيث في العربية ان يكون بالالف مفصورة او ممدودة كما تعلم والعبرانيون يأتون بالثون بالفتح المسنود بالهاء التي تقلب تاء عند التحريك اما في السريانية فتسند هذه الفتحة غالباً بالالف. هذا ما يقال عن النعوت اما في الاسماء فقد تكون التاء علامة للتانيث وقد تكون هذه او تلك تبعاً لمقتضيات العوامل الا ان الحركة هي من الفتحة فما دون حتى الكسرة وقد غلبت الكسرة في بعض الضمائر علامة للتانيث وقد اشعبت في بعض الاحوال حتى كتبت ياء كما في 'هي' العربية والسريانية

فتمييز العدد والجنس ليس اصلياً في اللغة وقد مر في شرح القضية الثانية ما فيه الكفاية من هذا القبيل واضيف الى ذلك ان العبرانيين كثيراً ما استعملوا ضمير الغائب المذكر لكلا الجنسین لاسيما في اقدم كتابات القوم. وربما لوحظ هذا الامر في اكثر اللغات اول نشأتهما فان القسم الاعظم من لغات البشر لا تميز في ضمائرهما بين المذكر والمؤنث الا في ضمير الغائب. لان المتكلم عن شخص

غائب يحتاج لتعيين جنسه اما اذا كان يتكلم عن شخص حاضر فقلما يحتاج الى مثل ذلك واذا تكلم عن نفسه كان في غنى عن تعيين الجنس على الاطلاق
 اما تمييز الشخص فاكثر قدمية في اللغة . وهناك ملاحظة لابد من ذكرها
 قبل الشروع في البحث عن مميزات الشخص اعني النون الملحقة في اول الضمائر
 والظواهر انها عارضة عليها بدليل وجودها في الجميع على السواء . اما موداها
 فيصعب الحكم في شأنه على اني لا ارى مانعا في كونها تنيد التوكيد والتعريف وربما
 كانت وان التوكيدية من اصل واحد فان النون في اللغة المصرية القديمة
 هي اداة للتعريف والتوكيد معا كما مر بنا

وربما شوهد ان من هذه الضمائر ما هو خال من هذه النون لاسيما
 المختص منها بالغائب ولا يعتمد في ذلك اذ لا يخلو اما انها لم تدخل عليها او انها
 دخلت وفقدت كما جرى بها في ضمير المخاطب في العبرانية على ان الاصل على
 ما اظن وجود النون في جميعها كما هو الحال في اللغة المصرية القديمة . اما
 العربية فقد حفظت النون في جميع الضمائر الا الغائب والسريانية حفظتها
 كالعربية لكن خطأ لانظاً

اما الطائفة الآرية فلا اثر لهذه النون في ضمائر ما وعلها كانت قبلاً وفقدت
 منها الان تاركة الميم m؛ في ضمير المتكلم اثرأ يشير الى سابق وجودها والله اعلم
 فاذا جردنا الضمائر من مميزات العدد والجنس والنون الزائدة يتضح لدينا
 ان الاصل المختص بالمتكلم على اطلاقه هو مقطع حني محصور بين الباء والكاف
 فانه 'انا' او الباء في العربية والسريانية و'أنكي' تلفظ 'أنخي' في العبرانية
 و'anok' او 'a' في المصرية القديمة و'أنكو' او 'با' او 'أ' في الاشورية
 و'ego' في اللاتينية و'ego' و'egon' في اليونانية و'aha' او 'ahom'؛
 في السنسكريتية و'i' في الانكليزية و'ich' في الجرمانية فتري انك اذا جردت
 النون حينها وجدت بين الضمير منطعاً محصوراً بين الباء والكاف

اما ضمير الرفع المتصل في العربية واخواتها فهو التاء وهذه مبدلة من الكاف وقد اشرت فيما تقدم الى حصول الابدال بين هذين الحرفين نظراً لتقاربهما في حكاية الصوت وبوَّيد ذلك كون هذه التاء لا تزال كافاً في اللغة الاشورية حيث يقال . 'سكنك' بدلاً من 'سكنت'

قد رأيت ان المقطع المحلي المختص بالمتكلم قد فقد من العربية والسريانية في المفرد لكنه لم يزل محفوظاً في الجمع 'حاء' ففي العربية 'نحن' وفي السريانية 'حن' اما في العبرانية فقد رأيت انه حفظ في المفرد والجمع لكنه فقد من هذا الاخير في ازمته المتأخرة فان ضمير المتكلمين كان في العبرانية في اول ازمانها 'انحنو' ثم بكثرة الاستعمال اسقطوا لفظ الحاء احياناً فقالوا 'انو' وقد زعم بعضهم ان النون هي الاصل في ضمير المتكلم اعتماداً على اغلبيه وجودها في جمعهم وقد فاتهم ان هذه انما هي نون الجمع وان وجدت وحدها في بعض الاحوال لان الحاء او ما يقاربها نظراً لكونها من الاحرف المحلية كانت سريعة الزوال ومع ذلك فانك تراها ثابتة في الضمائر المنفصلة المختصة بالمتكلم في سائر اللغات الشرقية الا في المفرد من العربية والسريانية وقد بطل استعمالها في سائر الضمائر المتصلة لفظاً وخطاً لكهما قد ظهر خطأ في بعض احوال التصريف في السريانية

اما الداعي لكون 'me'؛ او احد تنوعاتها ضميراً منفعولاً للمتكلم المفرد في سائر اللغات الآرية فغير معلوم تماماً وربما كانت هذه الميم مبدلة من النون الزائدة كما سبقت الاشارة اما المقطع المحلي الذي تقدم كونه الاصل المختص في ضمير المتكلم فقد فقد من هذه الطائفة كما فقد من الجمع في غيرها لكنه ترك اثره بشير الى سابق وجوده مرافقاً لهذه الميم وذلك في 'mihi' في اللاتينية وهي ضمير المتكلم المفرد في حالة الجر تلفظ 'ميكي'

فيستج ما تقدم ان الاصل في ضمير المتكلم على اطلاقه انما هو منقطع حلي

محصور بين الباء والكاف وانه أكثر ظهوراً في المفرد اما في الجمع فالنون أكثر وروداً في أكثر اللغات الشرقية والآرية لكنها ليست من اصل الضمير بل هي نون الجمع كما سبقت الإشارة

اما ضمير المخاطب فاذا جرد من مميز العدد والجنس ومن النون الزائدة ظهر جلياً ان الاصل فيه منقطع التاء او احد تنوعاتها . واذا أعدت النظر الى الجدول ترى ان النون الزائدة في هذا الاصل غير ثابتة في جميع اللغات الشرقية على السواء فانها في 'أنت' مثلاً تكتب وتلفظ في العربية (وهكنا في الكلدانية والمصرية) وتكتب ولا تلفظ في السريانية ولا تكتب ولا تلفظ في العبرانية وبناء عليه لا يعتمد عليها متى وجدت فلا اعتماد اذن في المخاطب على التاء فهي الاصل في جميع اوجه صرفه ويومئذ ذلك حاله فيما بقي من اللغات فانها التاء او احد تنوعاتها في سائر اللغات الآرية فهي في اللاتينية 'tu' وفي اليونانية 'su' (والسين تبدل تاءً وبالعكس كما رايت) وفي الفرنسية 'tu' واخواتها وفي الانكليزية 'thou' وفي الجرمانية 'tu' او 'du' وفي السنسكريتية 'tua' وفي الفارسية 'نو' . ومثل ذلك فيما بقي من اللغات الشرقية والمصرية ففي الآشورية 'أنا' وفي الكلدانية 'انت' وفي المصرية القديمة 'entuk' وفي النبطية 'ntok' اما الكاف في ضمير النصب المتصل فهي مبدلة من التاء وقد رايت عكس ذلك في تاء المتكلم وزد عليه ان الحبشيين والمصريين قد ابدلوا ضمير الرفع المتصل كافاً ايضاً فهم يقولون مثلاً 'قتلك' بدلاً من 'قتلت' والخلاصة ان الاصل في ضمير المخاطب التاء فذكرت وأثبتت وجمعت وتنوعت تبعاً لما اقتضته ظروف الناطقين بها

اما ضمير مطلق الغائب فالاصل فيه الهاء كما يظهر من مقابلة اللغات الشرقية ومثل ذلك في اللغات الآرية فهو في اليونانية i ز وما يركب منها وفي اللغات الجرمانية hei, he, rho, hue, hu, hua وفي الفارسية دوي

فبناءً عليه يرجح ان منقطع الهاء هو الاصل في جميع تصاريف ضمير الغائب
فقد أثبت بالكسر فصارت 'هي' وجمعت بالميم او النون فصارت هم او هن الخ.
والقضية لا تحتاج لزيادة ايضاح

✽ اسم الإشارة واسم الموصول ✽

اما اسماء الإشارة فمرجعها الى مقطعي 'ها' و'ذا' ومنها يتركب 'هذا'
'و'هاته' و'ذاك' و'تلك' و'ذبتك' و'تبتك' وما شاكل (١). ومنها ايضاً
نشأ اسم الموصول فان 'أل' الموصولة والتعريفية من المرجح عندي كونها
مأخوذة عن 'ها' بدليل كون هذا المقطع هو وحده اداة التعريف في
العبرانية. على ان نحوي اللغة العبرانية يقولون بوحدة الاصل في 'أل' المشار
اليها في اللغتين العربية والعبرانية وبناءً على هذا القول زعموا ان الاصل في
الاداة العبرانية 'هل' قياساً على العربية وقالوا ان اللام لا تظهر خطأ وانه بعض
عنها لفظاً بتشديد الحرف الاول من الكلمة المحنة هي بها فاذا ارادوا تعريف
بيت بيتاً قالوا חבית 'هيت' بالحق الهاء محركة بالفتح في اوله
وتشديد الباء فتعليلاً لمذهبهم يقولون ان اللام تدغم بالحرف الاول وبعض
عنها بالتشديد وعندي انهم اصابوا بوحدة اصلها ولكنهم ربما لم يصح زعمهم بان
الاصل في كليهما 'هل او أل' اذ ان اللام لم تظهر في العبرانية لا لفظاً ولا خطأ
الآ في كلمة واحدة وهي اسم موصول اعني חלזי 'هلزي' وهذه قليلة الورد
جداً في كتبناهم فالارجح عندي انها مأخوذة من العربية اذ انها والاسم
الموصول 'الذي' شيء واحد لفظاً ومعنى اما التشديد المرافق لاداة التعريف
في العبرانية فربما قصد به التأكيد او توضيح الإشارة

فبناءً عليه يرجح ان الاصل في 'أل' العربية 'ها' التنبيه كما هو الحال في

١ يظهر ان كاف الخطاب المحنة في اواخر هذه الاسماء مأخوذة من ضمير الخطاب
ويؤيد ذلك كونها تنني وتجمع مثله فيقال تلك وتلكا وتلكم وذلك وذلكم الخ

محصور بين الياء والكاف وإنه أكثر ظهوراً في المفرد أما في الجمع فالنون أكثر وروداً في أكثر اللغات الشرقية والآرية لكنها ليست من أصل الضمير بل هي نون الجمع كما سبقت الإشارة

أما ضمير المخاطب فإذا جرد من مميز العدد والجنس ومن النون الزائدة ظهر جلياً أن الأصل فيه مقطع التاء أو أحد تنوعاتها . وإذا أعدت النظر إلى الجدول ترى أن النون الزائدة في هذا الأصل غير ثابتة في جميع اللغات الشرقية على السواء فإنها في 'أنت' مثلاً تكتب وتلفظ في العربية (وهكنا في الكلدانية والمصرية) وتكتب ولا تلفظ في السريانية ولا تكتب ولا تلفظ في العبرانية وبناء عليه لا يعتمد عليها متى وجدت فلا اعتماداً في المخاطب على التاء فهي الأصل في جميع أوجه تصرفه ويؤكد ذلك حالته فيما بقي من اللغات فإنها التاء أو أحد تنوعاتها في سائر اللغات الآرية فهي في اللاتينية 'tu' وفي اليونانية 'su' (والسين تبدل تاءً وبالعكس كما رأيت) وفي الفرنسية 'tu' وإخواتها وفي الانكليزية 'thou' وفي الجرمانية 'tu' أو 'du' وفي السنسكريتية 'tua' وفي الفارسية 'نو' . ومثل ذلك فيما بقي من اللغات الشرقية والمصرية ففي الآشورية 'أنا' وفي الكلدانية 'أنت' وفي المصرية القديمة 'entuk' وفي القبطية 'ntok' أما الكاف في ضمير النصب المتصل فهي مبدلة من التاء وقد رأيت عكس ذلك في تاء المتكلم وزد عليه أن الحبشيين والمصريين قد أبدلوا ضمير الرفع المتصل كافاً أيضاً فهم يقولون مثلاً 'قتلك' بدلاً من 'قتلت' والخلاصة أن الأصل في ضمير المخاطب التاء فذكرت وأثبتت وجمعت وتنوعت تبعاً لما اقتضته ظروف الناطقين بها

أما ضمير مطلق الغائب فالأصل فيه الهاء كما يظهر من مقابلة اللغات الشرقية ومثل ذلك في اللغات الآرية فهو في اليونانية i ؛ وما يركب منها وفي اللغات الجرمانية he , hue , ho , hei وفي الفارسية دوي

فبناءً عليه يرجح ان منقطع الهاء هو الاصل في جميع تصاريف ضمير الغائب
فقد أثبت بالكسر فصارت 'هي' وجمعت بالميم او النون فصارت هم او هن الخ.
والقضية لا تحتاج لزيادة ايضاح

✽ اسم الاشارة واسم الموصول ✽

اما اسماء الاشارة فمرجعها الى منطقي 'ها' و'ذا' ومنها يتركب 'هذا' و'هاته' و'ذاك' و'تلك' و'ذيتك' و'نينك' وما شاكل (١). ومنها ايضاً نشأ اسم الموصول فان 'أل' الموصولة والتعريفية من المرجح عندي كونها مأخوذة عن 'ها' بدليل كون هذا المنقطع هو وحده اداة التعريف في العبرانية. على ان نحوي اللغة العبرانية يقولون بوحدة الاصل في 'أل' المشار اليها في اللغتين العربية والعبرانية وبناءً على هذا القول زعموا ان الاصل في الاداة العبرانية 'هل' قياساً على العربية وقالوا ان اللام لا تظهر خطأ واحدة بعض عنها لفظاً بتشديد الحرف الاول من الكلمة الملحقة هي بها فاذا ارادوا تعريف בית 'بيت' مثلاً قالوا בית 'هيت' بالحقاق الهاء محركة بالفتح في اوله وتشديد الباء فتعليلاً لمذهبهم يقولون ان اللام تدغم بالحرف الاول وبعض عنها بالتشديد وعندي انهم اصابوا بوحدة اصلها ولكنهم ربما لم يصح زعمهم بان الاصل في كليهما 'هل او أل' اذ ان اللام لم تظهر في العبرانية لا لفظاً ولا خطأ الا في كلمة واحدة وهي اسم موصول اعني חלزي 'هلزي' وهذه قليلة الورد جداً في كتبنا بهم فالارجح عندي انها مأخوذة من العربية اذ انها والاسم الموصول 'الذي' شيء واحد لفظاً ومعنى اما التشديد المرافق لاداة التعريف في العبرانية فربما قصد به التأكيد او توضيح الاشارة

فبناءً عليه يرجح ان الاصل في 'أل' العربية 'ها' التنبيه كما هو الحال في

١ يظهر ان كاف الخطاب الملحقة في اواخر هذه الاسماء مأخوذة من ضمير المخاطب ويؤيد ذلك كونها تنني وتجمع مثله فيقال تلك وتلكا وتلكم وذلكا وذلكم الخ

العبرانية اما اللام فقد دخلت عرضاً لاسناد الحركة واللام كما لا يخفى من
الاحرف (ل م ن ر) التي كثيراً ما تدخل في اللفظ اسناداً للحركة او منقطع
كما مر

ومن الآثار التي تدل على سابق استعمال 'ال' للاشارة قولهم 'اليوم'
'والساعة' و'السنة' بمعنى هذا اليوم وهذه الساعة وهذه السنة. ومن الواضح ان
التعريف انما هو ابن الاشارة لان ابسط طريقة لتعريف امر ما تقوم بالاشارة
اليه. وهو يد ذلك ان 'ذا' التي هي اسم اشارة كما لا يخفى قد استعملت ولا تزال
تستعمل للتعريف والموصول في قسم عظيم من اللغات الشرقية فان «ذي»
في اللغة البابلية و«ذ» او «د» في اللغة السريانية هي الاداة الوحيدة للموصول
والتعريف والاشارة ولا ريب ان «د» السريانية هي بقية «ذي» البابلية فلم
يستعمل بنوطي «ذو» للموصول عبثاً. وما قولنا «الذي» الأجمة دامغة على
ان الموصول انما هو ابن الاشارة

ولنا في الانكليزية: the؛ و this؛ و that؛ من اصل واحد الاولى
للتعريف والثانية للاشارة والثالثة للاشارة والموصول

قد ثبت مما تقدم ان اسماء الاشارة والموصول هي في الاصل من اصل
واحد مؤلف من مقطعين (ها) و (ذا) او الهاء والذال

✽ فهل من علاقة بين هذا الاصل والضمائر ✽

قلنا ان التاء هي الاصل في مطلق المخاطب فتعصبها لذال الاشارة لفظاً
لا نحتاج الى دليل لان الدال والذال والتاء والسين والشين كثيرة التبادل
بعضها من بعض كما تقدم وهذا التبادل جارٍ معظمة قياساً في الادغام كما لا يخفى
ويظهر باجلى وضوح في اللغات الارية فان الكلمات الوحيدة الاصل المستعملة
في لغات مختلفة منها تقوم بتأيد قولنا لاننا نرى ان D؛ في اللاتينية تبدل
T؛ في الانكليزية و z؛ في الجرمانية نحو Decem؛ عشرة؛ Domare؛

داجن فانها في الانكليزية tame و ten وفي الجرمانية zahn; و zahm; والفرنساويون يكبون tion و يلفظونها sion; وعدم elision, elider من اصل واحد. ومن قواعد اللفظ في اللغة اليونانية ان التاء متى وقعت بعد النون تلفظ دالاً وامثال ذلك كثيرة

فبناء عليه لا يكون ثم مانع في وحدة الاصل لفظاً

اما وحدته دلالة فمرجحة عندي اذ ان الدلالة المشتركة بينها هي الكون المطلق فالظاهر ان هذا هو الاصل في جميع تنوعاتها لانه يدل عليه في جميع لغات البشر بالتاء او احد تنوعاتها كما سبقت الاشارة فان هذه التاء تتضمن معنى الكون المطلق في امة. 'ايت' السريانية و 'يش' العبرانية و 'ايس' العربية و est; اللاتينية و es; اليونانية و 'ايت' التركية وهذه متى تحركت قلب دالاً. و tu في المصرية القديمة تستعمل بمعنى on; في الفرنسية و تستعمل معناها من الكون المطلق الى ما يقاربه اعني 'الذات' وهي تطلق على كل موجود فتقوم مقام اي نوع من الموجودات حسياً كان او عقلياً وهي 'ذات' في العربية (وربما كانت مركبة من ذا وايت) و 'ايت' في العبرانية و 'ايت' في السريانية و 'ات' في الكلدانية و idem; في اللاتينية و autos; في اليونانية و tes; في المصرية القديمة. ثم تدرج معناها من الدلالة الذاتية المطلقة الى الاشارة المطلقة وهذه في العربية 'ذا' وفي العبرانية 'זה' وفي السريانية 'دا' وفي الاشورية 'سو' وفي اللاتينية is; وفي اليونانية De; او ide; وفي الفرنسية و ce; وفي الانكليزية this و that; وفي القبطية te; وفي المصرية القديمة tai; . ومن الاشارة المطلقة نشأت الاشارة الى كل مسي واداءها في العربية 'شيء' وفي الفرنسية chose; وفي الانكليزية thing; وقد حصل اثناء هذا الانتقال المعنوي تنوعات لفظية فخصصوا بعضها للدلالة على القسم الاهم والاعظم بين الموجودات اعني الانسان فهو يدعى في العربية 'انس'

وفي العبرانية 'ايش' وفي السريانية 'نش' وفي المصرية القديمة; se; وخصوا البعض الآخر للدلالة الاشارية للمخاطب فقط فوصلت اليها على هيئة ضائر وقد تكلمنا عنها بالكفاة. وقد تنوع من اسماء الاشارة الموصولات واحرف الاضافة فالاولى قد تكلمنا عنها ما يكفي اما الثانية فلها في العربية 'ذو' ومشتقاتها وفي العبرانية 'ايش' وفي السريانية 'د' وفي بعض اللغات الآرية 'De; وشواعيها

فبناء على كون ضمير المخاطب واسماء الاشارة والموصولات هي جميعاً الفاظ مطلقة مشتركة الدلالة وكونها قابلة التعويض بعضها عن بعض في اللغة الواحدة وكونها متقاربة لفظاً في سائر لغات البشر ارجح كونها في الاصل لفظة واحدة بمنقطع واحد ونظراً لكون التقارب اللفظي بمصرها في الاحرف السامية ارجح ان ذلك الاصل هو التاء مشتركة وان الاصل في دلالتها الكون المطلق وان منها تولدت جميع هذه التنوعات لفظاً ومعنى تبعاً لناموس الارتقاء العام

وقد اخبرت الثامن بين اخواتها لانها الاسهل لفظاً ولا يصعب على ناطق التلفظ بها وقد تقدم انها موجودة في سائر لغات البشر وطبعاً بظن ان المقطع الاول الذي يلفظ به الاطفال انما هو هذا وما يرجح هذا الظن ان 'نت' في اللغة المصرية القديمة تعني قولنا تكلم

اما اسم الاشارة 'ها' فبين ضمير مطلق الغائب نسبة شديدة اما لفظاً فلان الاصل في كليهما الماء كما علمت واما دلالة فلاناً نقصد بكل منهما ما ليس بالمتكلم ولا بالمخاطب ولم تزل اسماء الاشارة في كثير من اللغات تستعمل حينئذ تستعمل نحن ضمير الغائب ولا ارى لزوماً لعداء البراهين على صحة ذلك وهناك امر اخر لا يخلو ذكره من فائدة وهو ان بين كاف المتكلم وتاء المخاطب وهاء الغائب نسبة قرينة لفظية ومعنوية كما لا يخفى

وجملة القول يرجح كل الترجيح ان الالفاظ المطلقة بها تعددت اشكالها

ودلائها لا تخرج عن كونها ناشئة من لفظ واحد أو بضعة الفاظ من ضمنها التاء والله اعلم

القضية الخامسة

ان ما يستعمل للدلالة المعنوية من الالفاظ وضع اصلاً
للدلالة الحسية ثم حمل على المجاز لتشابهه في
الصور الذهنية

معلوم ان في اللغة قسماً عظيماً من الفاظها ولا سيما الافعال ما يستعمل
للدلالة الحسية والمعنوية على السواء فبقولنا «فصل» ربما قصد الدلالة
الحسية نحو «فصل زيد الشيء» أي قطعة وإبائه أو المعنوية نحو «فصل الحكم
الخصومات» أو «فصل المولود عن الرضاع» أي فطمه . فلا يخلو ان تكون
احدى هاتين الداليتين اصلية حقيقية والاخرى فرعية مجازية . وعندي ان الدلالة
الحسية هي الاصل والمعنوية الفرع حلت مجازاً التشابه في الصور الذهنية بدليل ان
المحسوسات هي اول ما تستلفت انتباه الانسان وهي سابقة في ذهنه على المعنويات
لانه في ابسط احوال عيشه لم يكن في احتياجه الا للمعاني الحسية واطن انه في
اول استعماله «قطع» لم يكن يقصد بها الا القطع الحسي لكنه بعد ان ارتقى في
الحضارة وارتقت تصوراته حدثت له معاني جديدة بينها وبين القطع مشابهة

ذهنية كقولنا « قطع في الامر » اي جزم « وقطع الحوض » اي ملاءه الى نصفه
ثم قطع الماء فحملها عليها مجازاً . ويؤيد ذلك حالة اللغات الدنيا فانها تكثر
فيها الدلالة المعنوية كلما انحطت الى ان تصل الى ما يكاد يخلو منها اطلاقاً .
ولا يخفى ان هذا التحويل جارٍ في لغتنا الان ولن يزال الى ما شاء الله . فمن
الالفاظ ما قد خسر الدلالة الحسية بالكلية نحو قولنا « قضى » بمعنى حكم
والاصل فيها القطع الحسي وهي من سلسلة « قضى » كما رأيت ومنها ما لم يزال
يستعمل لكليهما نحو « عقل » بمعنى فهم مأخوذة من عقل الناقة اي ربطها
و « ادرك » الاصل فيها البلوغ الحسي فيقال ادرك فلان الفرس اي لحنها و « بلغ »
وضعت اصلاً للدلالة على الوصول الحسي فقط كقولهم « بلغ فلان الحلة » اي
وصلها وقد استعملت كما استعملت « أدرك » . والاصل في معنى القصاحة قولهم
« فصَحَّ اللبن » اذا ذهب رغوته ثم قيل فصَحَّ . واصل « الرأي » من رأى
وهكذا الروية . وكذلك الحال في « عرف » فان اصلها من « العرف » اى
الرائحة . ومنها ما هو في اول انتقاله نحو « قطع » و « ملاء » والاصل في هذه
الاخيرة الملاء الحسي كالماء وما شا كل وقد استعملت مجازاً فيقال « ملاء فلاناً على
الامر » اي ساعده وشايعة و « هلك » بمعنى مات وقَدَّ والاصل في معناها الذهاب
وهي كذلك في سائر اللغات الشرقية و « الشتاء » مأخوذة من « شتا » في السريانية
اي شرب فاستعملت اولاً لري الارض بالمطر ثم اطلقت على المطر عينه ومنه
تحول معناها الى الفصل الذي يحصل فيه المطر . و « غَرُبَ » الاصل في
دلالتها التزلول لانها في الاشورية « عرب » ومعناها نزل ومنها غربت الشمس
اي نزلت

وقد تنوع دلالات الالفاظ على طرق مختلفة انقياداً للتصورات الناطقين
بها وتنوعها فاذا اختلف راىهم في شأن فذهبوا فيه الى خلاف ما ذهب سلفاؤهم
يجتاجون للتعبير عن هذه التصورات الحديثة الى الناطق حديثة فهم في مثل هذه

الظروف باخذون من الالفاظ ما يقرب دلالة ما يحتاجون اليه فتبقى هذه الالفاظ
 اثرا يشير الى ما كان عليه سلفا وثان من الآراء الامر الذي ربما لا يتيسر للتاريخ
 الاتيان به كقولنا «شهر» التي يستعملها كل منا باجلى وضوح ولا يخشى
 وقوع الالتباس حتى ان ابسط العامة لا يخطئون فهمها . على اننا اذا بحثنا عن
 اصلها نرى انها كانت تدل في الاصل على «قر» اذ انها في السريانية «سهر»
 بالسین بمعنى قمر اما في العبرانية فتستعمل لما نعبر عنه بقولنا «مستدير» وقد
 وردت في التوراة مرة على صيغة الجمع بمعنى اقمار صغيرة او اكاليل . وجلة القول
 يستدل ما تقدم ان اسلافنا الاولين كانوا يعتمدون على الاشهر القمرية في حساباتهم
 فدعوا الشهر القمري باسم القمر ثم لما تقدموا ووضعوا الاشهر الشمسية استعاروا
 لما كانوا يستعملونه للاشهر القمرية . وترانا الان لانعلم عن لفظة «شهر» الا انها
 وضعت للدلالة على جزء من اثني عشر من السنة الشمسية
 وخلاصة القول يكاد لا يوجد كلمة واحدة الا واستعملت للدلالة المعنوية
 وذلك دليل كاف على ان قابلية المعاني للاقتال هي كقابلية الالفاظ للابدال

النتيجة

ان لغتنا مؤلفة أصلاً من اصول محصورة عدداً اتحادية
المقطع معظمها مأخوذ عن محاكاة الاصوات
الخارجية وبعضها عن الاصوات الطبيعية التي
ينطق بها الانسان غريزياً

بناء على ما تقدم برهانه من ان الالفاظ المختاربة لفظاً ومعنى هي تنوعات
اصل واحد وان الالفاظ المانعة الدالة على معنى في غيرها انما هي بقايا الالفاظ
ذات معنى في نفسها . وان الالفاظ المانعة الدالة على معنى في نفسها يرد معظمها
بالاستفراء الى اصول ثنائية تحاكي اصواتاً طبيعية وان الالفاظ المطلقة قابلة الرد
بالاستفراء الى لفظ واحد او بضعة الفاظ وان ما يستعمل للدلالة المعنوية من
الالفاظ وضع اصلاً للدلالة الحسية ثم حمل على المجاز لتشابهه في الصور الذهنية
ارجح كل الترجيح « ان لغتنا مؤلفة اصلاً من اصول قليلة اتحادية المقطع معظمها
مأخوذ عن محاكاة الاصوات الخارجية وبعضها عن الاصوات الطبيعية التي
ينطق بها الانسان غريزياً » وانما من هذه الاصول نشأت ونمت حتى بلغت
ما هي عليه الان بتركيبها وتنوعها بين نحت وابدال وقلب واستعارة كل ذلك
سداً لاحتياجات الانسان وجرباً على ناموس الارتقاء العام وايضاحاً للموضوع
اتي المسالة عن طريق الاستفراء المنعكس فاقول

هل اللغة ضرورية توقيفية أم هي مكتسبة اصطلاحية

كونها ضرورية يقتضي كونها حاصلة بلا اكتساب ونظر وكونها توقيفية يقتضي كونها ثابتة البناء والدلالة غير قابلة للتغير والانفعال شأن كل ما هو توقيف منه تعالى

والواقع على خلاف فأننا لا ننطق إلا بما نسمعه من اللذين حولنا ونحن لا نتكلم بالعربية إلا لأننا نشأنا بين قوم يتكلمونها . ولو حدث أن رينا بين اليونانيين كدانت اليونانية لغتنا أو بين الهنود فالهندية . ومن الجهة الأخرى لو قدر لنا الشوق بين الحيوانات العجم لكنا عجمًا . واللغة كما هو معلوم عرضة للتغير والانفعال فحنًا وابدالًا وقلبًا واستعارةً فما تنفاه به إلا أن يختلف دلالة ولنظرًا عما تنفاه به سلفونا وما ستفناه به خلفونا . وقد حدث من اللغات ما لم يكن في سالف الزمن كاللغات المنقرضة من اللاتينية والسنسكريتية فلو كانت اللغة توقيفية لاقتضى بقاؤها على ما هي ولا يقال أن هذه الفروع حدثت توقيفًا لأنها قابلة الرد بالاستقراء تاريخيًا إلى أول أزمنة نشوئها أو بالحري تفرعها وكل ذلك حمري بموجب بوليس عامة قابضة على زمام كل ما حولنا من النظام والحياة وأعمالها

وجملة القول أن اللغة مكتسبة اصطلاحية والقضية واضحة جلية ولزيادة الإيضاح اذكر ما قاله العلامة ابن خلدون أثناء كلامه في تفسير الذوق قال « فان الملكات اذا استقرت ورسخت في محالها ظهرت كأنها طبيعة وجبلة لذلك الحل ولذلك يظن كثير من المغفلين ممن لم يعرف شأن الملكات أن الصواب للعرب في لغتهم إعرابًا وبلاغةً أمر طبيعي ويقول كانت العرب تنطق بالطبع وليس كذلك وإنما هي ملكة لسانية في نظم الكلام تمكنت ورسخت فظهرت في بادئ الرأي أنها جبلة وطبع . وهذه الملكة كما تقدم إنما تحصل بممارسة كلام

العرب وتكرره على السمع والنظن لخواص تراكيبو»
 وقال الاسناد ابواسحق الاسفرائي اثناء كلامه في اصل اللغة «ان ابتداء
 اللغة وقع بالاصطلاح والتميم من الله» وقال السيوطي «ودليل امكان الاصطلاح
 ان يتولى واحد او جمع وضع اللفاظ امان ثم يفهمها لغيرهم بالاشارة كحال الوالدات
 مع اطفالهن»

الطريقة الطبيعية للتكلم

✽ التنام ✽

وجد الانسان ممتازاً عن سائر الحيوانات بكونه ارقاها عقلاً واشدها
 تعرضاً للمؤثرات الخارجية فتتبع ان كثرت احتياجاته فحكى بنية سدّها على
 المعاضد والتعاون فحصل الاجتماع الانساني. والتنام من اقوى دعائم الاجتماع
 اذ لا يقوم بدونه

والتنام او تبادل الافكار والمقاصد يحصل اما بالاشارات واما بالاصوات
 او بهما معاً

✽ كيف يحصل التنام بالاشارات ✽

الاشارات اما اضطرارية او اختيارية والاولى يشترك في معظمها سائر انواع
 الحيوان وهي منصورة على التعبير عن الانفعالات النفسانية ولا تعداها كتغلب
 الوجه دلالة على الغضب والحزن وانبساطه على الابتسام. والانتسام على

الفرح والسرور. وهز الرأس على التهنيد أو التعجب وانحناء على الذل.
والنهوض بغتة على تأثير شديد كفرح أو غضب مفرط ومن هذا النوع ما حكى
عن خطيب أن كثيرا المستر غلام سئون أنه نظرا لشدة تأثير عباراته بالحضور
كان يقف كثيرون منهم وهم لا يدرون أنهم وقفوا وكثيرا ما يسبب الفرح المفرط
كثرة الحركات كالجهاز أو الركض أو الرقص أو ما شاكل وقد يصتق الإنسان
عند تأثير نفسي مكرر كخبر بعتي مخزن أو الانتباه بغتة إلى خسارة كان يمكن
تجنب حدوثها. وكالعض على الأصابع عند الندم وكاحمرار الوجه خجلا واصفراره
وجلا. وكالانجاف خوفا ورعبا إلى غير ذلك من الاشارات التي يجرى بها
الإنسان عن غير علم منه ولا سلطة له عليها إذا اراد المخلاف ومعظمها كما سبقت
الإشارة مشترك بين سائر أنواع الحيوان لكنها تختلف درجة ووضوحا باختلاف
النوع

أما الاشارات الاختيارية وهي في الغالب تقليدية يقصد بها التعبير عما في
الضمير من المقاصد قلت تقليدية لأنها حاصلة من تقليد الإنسان بعض خصائص
الاجسام الخارجية أو بعض صفاتها ومن هذه الاشارات ما يستعمل للدلالة المعنوية
وقد وضع أصلا للدلالة الحسية لتشابه في الصور الذهنية كما سئري
ولغة الاشارات الاختيارية عامة بين البشر ومفهومة عند كل طائفة
منهم. إلا أنها لا يستعملها إلا من كان له لغة طبيعية لا يستطيع التكلم أو غريب
اللغة جاهلها. فكثيرون من الجائلين بين القبائل المتوحشة لبشارة
أو سباحة يعنون باقن هذه اللغة تحفظا من الاضطراب للتكلم مع من لا يعرفون
لغتهم من أولئك القوم كما استفهم عن امر أو اقتراح في شأن
وهذه الاشارات إما أن تدل على ما يقصد بها دلالة فانية أو معنوية
فالأولى كمادة الخرس في التعبير عن شبح من الاشباح الحسية فانه يرسمه بجميع
حدوده طولاً وعرضاً وعمقا وشكلاً كما لو اراد التعبير عما نهر عنه بقولنا

« صندوق » فانه يحاول أولاً رسم حدوده بين طول وعرض وعنف ثم يشير
بيده كأنه يحاول نقشة وفي الحال يخطر لك انه يقصد للصندوق وهكذا لو اراد
التعبير عن فرس او كلب او رجل او امرأة لو ما شا كل

اما الاشارات المعنوية وهي الاكثر وروداً فهي التي يقصد بها تقليد صفة
او حادثة ملازمة لما يراد التعبير عنه كما لو اطلق الاخرس اصابع احصى يديه
الا افعالهم ثم رفعها نحو فوكانه يسكب منها شيئاً سائلاً فاننا نفهم انه انما يقصد
« الماء » لو ما تعبر عنه بقولنا « عطشان » اما التعبير بين هذين المعنيين فهو كقول
بالقرينة — فترى هذه اللغة الاشارية الطبيعية في اول امرها مقصورة على تقليد
اشكال الاجسام الخارجية او وصف حادثة او اكثر من ملازماتها واذا ارادوا
التعبير عن بعض الانفعالات تراهم يقلدون الاشارات الاضطرابية المتقدمة
ذكرها فيطلبون وجوههم كأنهم يريدون ما تعبر عنه بقولنا « قد ساءني ظلك »
او يسطرون محاولين الاقسام قاصدين ما هو في لغتنا « قد سرقني هذا » وتختلف
مدلولات هذه الاشارات باختلاف الظروف والقرائن

وجملة القول بين اللغة الاشارية حق كأنسب هذه حالتها تكون سهلاً بسيطاً
احوالها اي ان بعضها تقليد لظواهر الاجسام ولو ملازماتها والبعض الآخر تقليد
ظواهر الانفعالات وهي ما عداها على هذه الحالة يجهل كل انسان متلكها قد
ترقى بين قوم الى درجة برافتها اصطلاحات واخترت لا يتيسر لتوهم فيها
الا بعد تعلمها كما تعلم الناطقون لغات بعضهم وقد يحصل تنوع في الاشارة
لو في دلالتها على كيفية تقابل الخبز والاحمال والاستعارة في لغتنا من
ذلك ما يستعمله خريش برلين فانهم بمحاولة كسر الزئلس باليد يقتضون ما هو
في لغتنا « رجل غرساوي » وصفواهم يستعملون هذه الاشارة لهذا المعنى وهم لا يعلمون
الا كونها كذا خلت لك قد ظهر بعد البحث كونها مأخوذة عن محاكاة
حادثة موت لويس السادس عشر فالخريش قروا في كتبهم انه مات مضروباً

على راسه فاستعملوا في بادئ الامر اشارة الضرب على الراس كمشاهدة كسره
الدلالة عليه ومن ثم حملوها مجازاً على كل فرنساوي . وبعض قاطني اميركا
الشمالية يعبرون عن قولنا 'كلب' بـ 'بجر السبابة' والوسطى مفتوحين على الارض
وباقى الاصابع مقبوضة والناظر لا يرى علاقة بين هذه الاشارة والمعنى المتصود
لكنه بعد البحث يرى انها ما خودة عن حوادث جرت يوم كانت الهنود هناك
وقلت خولهم فاضطربهم الحال لاستخدام كلامهم لجمع عواميد الخيم فكانوا يحملون
كلاً منها عامودين واحداً من كل جانب فيمشي الكلب والعامودان بينهما
خلفه فقلد الخرس هذه الحالة بجر السبابة والوسطى مفتوحين على الارض وما
بقي من الاصابع مقبوض وعبروا بها عن كلامهم . ولم تراجع الهنود هذه الاعمال
من ذلك الحين اما هذه الاشارة فلم تزل مستعملة عندهم الى الان للدلالة على
اي كلب كان . وهكذا في كثير من اشاراتهم بحيث تنوعت هذه اللغات وحدثت
بينها اختلافات لا تقل عما في اللغات الشرقية . ولم تكن الاصطلاحات
السبب الوحيد في ذلك بل هناك امر لا يقل اهمية عنه اعني الخلاف الاتفاقي
في اختيار هذه الصفة من المعنى المتصود او تلك اذ قد تقدم انهم يعبرون
عن اي معنى بتقليد صفة من صفاتها او تشخيص حادثة رافقته اول عهد اماء
فقد تبحر هذه القبيلة صفة وتلك صفة اخرى وقد بنى ان هذه تصور معنى
مصحوباً بمحادثة لم يخطر على بال تلك . فان هنود اميركا الجنوبية يعبرون
عن الماء بقبض يدهم وكبها نحو الارض كأنهم يسكبون ماءً خلافاً لخرسنا
الذين يقبضونها الا اليهام ويدبرونها نحو الفم كأنهم يحاولون الشرب
ويعبر عن الضمائر وادوات العطف والجزم وما يشبهها وعن حركات
الاعراب بتقديم او تاخير بعض الاشارات او غير ذلك من الطرق التي لا تنح
تحت الحصر

التفاهم بالاصوات

والاصوات ايضا اما اضطرارية او اخبارية والاولى يقصد بها التعبير عن الانفعالات النفسانية كالاشارات الاضطرارية المتقدم ذكرها وهي اما « غنمية » كالاصوات التي يخرجها الانسان لغير قصد عند بعض الانفعال كالانين والعنين والاحيج وهي اصوات المتوجعين والمغمومين و« الهمة » اي الصوت الحاصل من تردد الزفير من الم والحزن و« الزحور » او اخراج النفس بشدة عند عمل شاق و« النجم » او النهم شبه انين يخرج العامل المكدود فيستريح اليه وقد تفعل الارادة على هذه الاصوات فتحدث فيها تنبئا يختلف بين رفع وخفض وتطويل وتقصير كمنتهى ما في الضمير وهي كالاشارات الاضطرارية مشتركة بين سائر انواع الحيوان

(جميع ما مر من انواع التناغم فلما يعتد به وهو قليل الورد بين البشر اذ ان جميع اللغات الحالية موهنة من اصوات منقصة واضحة وبعبارة اخرى موهنة من مناطق هينة)

واما **منقصة** ومنها قولنا « آه » للتعب او التهديد او التحسر و« أو » للتوجع و« أف » للاستكراه والفجر و« أخ » للتوجع و« أخ » للانبساط و« أر » للغضب والتألم و« بش » للاستحسان « شه » لعدم الاستحسان و« وي » وقد مر ذكرها و« فقه » صوت الضاحك الى غير ذلك وكل منا يخرج هذه الاصوات وامثالها عند الانفعال ولا يدري انه فعل لان من طبعه اخراجها خارجة عن سلطة الارادة كما هو معلوم . فان قيل اين هذه الاصوات من الكلمات المنطعية اننا لا نراها الا اصواتا طبيعية لا دخل لها في تكوين اللغة اقول ان الانسان عند ما لم يكن لديه من الالفاظ الا القليل ارأى استعمال كل منها لمعان كثيرة بلع فيها

المعنى الاصلي وركب منها في بعض الاحوال الفاظاً اخرى لمعان اخرى كل ذلك اجراءه وهو لا يعلم انه فعل فقد شق من 'آه' المتقدم ذكرها فعلاً فقال 'آه يا وه' أو 'ما' اي شكوا وتوجع وهكذا 'ناؤه' و'ناؤه' وقد دعوا داء المحصة 'آه' والجذري 'ما آه' وكل ذلك لتناسب في المعنى واللفظ وهذه التسمية تذكرنا بلغة الاشارات حيث يعبرون عن المعنى بتقليد صفة من صفاته او تشخيص حادثة ملازمة له فانهم في تسميتهم المحصة 'آه' كأنهم يشخصون ما يرافق ذلك الداء اعني نأوه المريض وقد شقوا من 'أوف' ايضاً قولهم 'أف يورف أف' تضجر ورجل 'أف' اي كثير الضجر و'أف' بمعنى أف وقد شقوا منها أسماء قد دعوا قلامة الاظافر 'أفا' وكذلك ومع الاذن وما رفته عن الارض من عود او قصبة ومنها ايضاً 'الافه' بمعنى الجبان والمعدم والمقل والرجل الفذر ولا يخفى ان سائر هذه المعاني انما هي تنوعات المعنى الاصلي الذي هو الضجر والاستكراه وفي اللغة المصرية القديمة امثال كثيرة كهذه منها قولهم 'حو' بمعنى ضرب وهي صوت المضروب عند التألم وقولهم 'آ' لما هو في لغتنا عظيم او كثير وقد تاتي ظرفاً بمعنى 'جداً' و«حوو» عريان وهي صوت المنفل من البرد عرياناً.

الاصوات الاختيارية

ويقصد بها التعبير عما في الضمير وهي في اول امرها تقليدية كالاشارات الاختيارية فتتقاد بها بعض الاصوات التجارية في الطبيعة للدلالة على معانٍ بينها وبين هذه الاصوات علاقة اما سببية كالدلالة على السنور بقولنا 'مياو' او استنتاجية كقولنا 'ننه' بمعنى خس ومنها يتألف معظم اللغة ولا يخفى ما بينها وبين الاشارات الاختيارية من المشابهة

وهي اما ان تؤخذ عن اصوات البشر كقولنا 'نف' وهي حكاية صوت الباصق وقد شقوا منها 'نفل' اي بصق ولما كان الانسان يبصق احياناً استخفافاً بالامر شقوا منه فعلاً فقالوا 'ننه' خس او قلب ولما كان الفأر احياناً يحدث

عن استكراه بعض الاطعمة استعمال منه 'الغفامة' في الطعام اي عدم
الطعم فيقال 'طعام' تنه' اي لا طعم له واذا كان الثف مستعملاً عند الغضب او
الحدة شقوا منه 'تنه' اي احدا او غضب واذا كان يسمع عند محاولة اطفاء
اللييب استعمالوا تنوعه 'طفي' بمعنى خمد وربما شقوا منه افعالا واسماء لم تعد
تتبر الآن لكثرة تنوعها. والظاهر ان الفاء في الصوت المختص بالنفخ ونحن
عند النفخ تخرج صوتاً هذه حكاية 'أف' فتركب منها (ربما بالنحت)
في العربية 'نفخ' وفي الانكليزية puff وفي الفرنسية souffler او enfler
او Gonfler' وقس عليه وبعض النباثل العربية بالدوحنى يعبرون عن
النار بقولهم 'أفي' حكاية صوت ففعلوا كان المصريون يعبرون عن النار بقولهم 'هه'
وهي حكاية صوت الزفير الاغصالي كما هم قصدوا به اخراج النفس حاراً من
الصدر ليعبروا به عن النار وعندهم «نخ» لما هو عندنا «بلعوم» فكأن
الاصل فيه اخراج الصوت بعنف من مومخر الحلق لينتبه السامع الى ان
المكلم يقصد البلعوم المجاور لتلك الجهة وربما استعمل هذا الصوت في بادىء
الامر مصحوباً باشارة استلثاناً للذهن وبعد ذلك استغنى عن الاشارة. وعند
البرانيين «آف» بمعنى أنف وهي حكاية صوت الزفير اذا خرج عن
طريق الأنف ولما كان هذا الزفير الانفي يحصل غالباً عند الغضب الشديد
استعملوا «آف» بمعنى غضب او مخط. وبعد استعمالها للدلالة على الأنف بقليل
اطلقوها على جميع الوجه. ثم ركبوها مع ادوات اخرى فصاغوا منها ظروفاً
كنقولهم «لا في» املأ او نجلاء ولا يجنى ان «آف» و«أنف» من اصل واحد
والتون دخيلة في العربية على ما ارى

او عن الاصوات الخارجة وهذه اما اصوات حية او غير حية فالحية هي التي تخرجها
الحيوانات في احوالها الاعتيادية وقد اشتقت منها اسماؤها لان الانسان اول
عهده بالحيوانات ولم يكن عنده ما يعرفها به لم يخطر له تسميتها الا بما يسمعه من

اصواتها وبظهر ذلك جلياً في اللغات الدنيا اما في لغتنا فقد اصبحت لا تتميز
 المسميات الاصلية الا في ندر كقولنا 'فاق' للغراب مأخوذة من حكاية صوته
 'فاق غاق' و'هن' للسور وهذه حكاية صوت مهمته المعهودة و'فرقة'
 للدجاجة المحلضة مأخوذة عن صوتها. ونضع الامر من مقابلة اللغات الاخرى فان
 الحمار في اللغة المصرية القديمة والبطية يدعى 'ايو' وهو صوت نهيقه والسور
 في الصنية والمصرية 'ماو' والقر في اللغة المصرية 'عا آني' مأخوذ عن
 صوته والثور فيها 'آح' والكبش 'با' وربما بدت هذه التسميات عن صوت
 مسمياتها قليلاً لكن الامعان بزيل الريب

اما اسماء اصوات الحيوانات فقد حفظها لغتنا فيقال 'ماء السور' و'عوى
 الكلب' وهي حكاية صوته عند التباح ومثل ذلك 'الصرصرة' للبارمي و'القفعة'
 للصقر و'البططة' للبط و'الوعوعة' للدب و'الوفوق' ان النقطة صوت الكلب
 اذا خاف و'التطنطنة' صوت النطا فانه يجاكي قولما 'قطا قطا' وهكذا 'فجج'
 الحية فيها و'كشيشها' بجعلها و'النيق' للضئع وقال بعضهم ان 'الحترشة'
 محاكاة صوت الجراد عند اكله. ولا يخفى ان هذه المحاكاة لا تقف عند حد بل
 يشتق منها اسماء وافعال ذات معنى تقرب منها كما رايت في 'نف' وكما ترى في
 'النيب' صوت النيس عند السناد والاصل في صوته يجكي 'نب نب'
 فتصوروا فيه معنى البروز والخمر وشقوا منه عن غير قصد سلسلة اصول لمعان
 حسية ومعنوية منها نب ونبت ونبت بمعنى حفر وكذلك نبش ونبع ونبد ونبر
 ونبض ونبع ونيق ونية ونيا وتعدد هذه التنوعات عندما تذكر فعل
 القلب والابدال عليها ولا يخفى ان جميع هذه التنوعات تضمن المعنى الاصل الذي
 هو البروز والخمر ومن هذه المشتقات ما تصرفوا في استعماله فاستعاروه ونوعوه
 تبعاً لما اقتضته الظروف

اما الاصوات الغير الحية وهي المسموعة من الحوادث الجادة فكثيرة العدد

عظيمة الاهمية منها 'دق' حكاية صوت الحجرة اذا قرعت بعضها على بعض
 و'قط' حكاية صوت القطع و'قعقة' الرحي و'جمعنها' و'طن' او
 'دن' حكاية صوت الجرس اذا قرع و'رش' او 'دش' حكاية صوت
 الماء اذا رُش و'فش' حكاية صوت العهم اذا اطلق و'فقي' حكاية صوت القرية
 او ما شاكلها اذا فحمت بغتة و'لط' حكاية صوت اللطم . وقد دعى المصريون
 القدماء مركبتهم 'اوررت' وهو حكاية صوت جريها

فمن الاصوات الاضطرابية والاختيارية تآلفت اللغة الطبيعية الصوتية وهي
 في هذه الحالة بسيطة البناء للغاية قليلة الالفاظ يمكن حصول التفاهم بها بين كل
 البشر كما هو الحال في اللغة الطبيعية الاشارية غير اننا لانعلم بوجود لغة ما على
 هذه الحالة تماماً وان يكن بعضها اقرب من البعض الآخر اليها فاللغة لا تليث ان
 نصير صالحة للتفاهم حتى تشعب وتولد اللهجات والتنوعات . وادنى ما يعرف
 منها الآن لغات بعض قاطني اوسنراليا واسط اميركا الجنوية الذين نظراً
 لقلة مواد لغتهم لا نفي بالتعبير عن كل ما يحتاجونه على قلة احتياجاتهم فيضطرون
 لاستعمال الاشارات فترام اذا تكلموا يصوتون ويشيرون بايديهم وارجلهم
 واعينهم . والاشارات قسم مهم من لغتهم لا يمكنهم الاستغناء عنها بدليل كونهم
 لا يستطيعون التفاهم ليلاً . وما يفيد ذكره ان الفاظ لغتهم هي اقرب للاصوات
 الطبيعية من الفاظ لغاتنا

ومن قاطني اوسنراليا ايضاً من لا تستعمل لغتهم في التعبير عما وراء
 الاثنين من الاعداد بلنظر واحد اذ ليس لديهم من الالفاظ العددية الا كلمتان
 فقط وهما 'ثات' واحد و'نايس' اثنين فاذا ارادوا ثلاثة جمعوها معاً وقالوا
 'نايس ثات' او اربعة «نايس نايس» او خمسة «نايس نايس ثات» او
 ستة «نايس نايس نايس» اما السبعة وماوراءها فيقفون عندها مذهلين وتضيق
 دونهم سبل التصور فيعبرون عنها بقولهم «كثير» ومنهم من يعبرون عن كل

تنوعات معنى القطع بكلمة واحدة . وما يفيد في الاطلاع على كيفية تحول معاني الكلمات ما يعبر عنه بعضهم ما هو من الغرابة بمكان فان منهم من ليس في لغتهم لفظة تؤدى معنى الصلابة فاذا اضطروا للتعبير عن قولنا «صلب» يقولون «حجر» واخرون لا يقدرّون على تأدية معنى الطول او الاستدارة فيعبرون عن قولنا «طويل» بقولهم «ساق» و «مستدير» بقولهم «مثل القمر» . ولا يخفى ان هذه الكلمات في غاية المناسبة لما وضعت له لان الحجر هو الجسم الأكثر شيوعاً بصفة الصلابة والساق اول ما يخطر للانسان تصور الطول فيها كما هو معلوم . وهذه اللغات في اول امرها خالية من الادوات «الالفاظ الدالة على معنى في غيرها» اذ يعوض عنها في بادىء الامر بالاشارات ثم يستعار لها الفاظ ذات معنى في نفسها

هذه ابسط حالات اللغات المعروفة ثم تتبع اللغة ظروف المتكلمين بها فان ارتقوا ارتقت اعني متى تجددت لديهم افكار يحتاجون لالفاظ جديدة فيصرفون بها عندهم على طرق مختلفة قد مرت الاشارة اليها

ومن هذه الحالة تنتقل اللغة الى حالة تستغني فيها عن الاشارات لكنها تبقى في الغالب بسيطة البناء خالية من الادوات وربما كانت احادية المقطع كاللغة الصينية التي من الامور الغريبة بقاؤها على هذه الحالة مع انها من اقدم اللغات المعروفة . ويلوح لي ان المساعد في ذلك كونها ضبطت ودونت قبل سائر اللغات اعني قبل ان فعلت عليها الظروف المهذبة فان فيلسوفها الشهير كونفوشيوس ظهر قبل المسيح بنحو ٥٥٠ سنة وقد كتب فيها كتابات عديدة يعتبرها الصينيون مقدسة وقد حفظوها حتى اليوم كما كتبت وجعلوها اساساً لكل كتاباتهم لنظام ومعنى كما هو شأننا في القرآن الشريف وشأن العبرانيين في التوراة اعني لو ترك الصينيون وشأنهم يتكلمون ويكتبون بلا ضابط تبعاً لما تقتضيه احتياجاتهم وظروف عيشهم لما كان ثم مانع من صيرورتها كاخواتها في التهذيب

على حين انها تمتد الآن بين اللغات الدنيا غير المتصرف مع ان المخاطبين بها
اول امة خطت نحو المدن والقرى

فان اللغة في هذه الحالة عرضة للاسباس والابهام نظرا لخطوها من الاشياء
الفعلية والاسمية ومن حيث ان العدد والمجنس والحال ولا تخارها الى الادوات
الرابطة للمعاني فاصيبون يقولون «كوتشي شي سجن سجي» ومفادها حرفيا
«كلب خبز اكل رجل طعام» وهم يفتضون بها ان الكلاب والخبازير تأكل
طعام الرجال. فارى ان لا سبيل لديهم لتمييز احوال الاحراب الا بتقديم المعامل
وتأخيرها

ثم تخطو اللغة خطوة اخرى ذات شأن اعني بها استعمال بعض الافعال
والاسماء في مكان الادوات وقد تقدم بعض الامثلة من هذا النوع اثناء الكلام على
القضية الثانية

والله اعلم على هذه الحالة لا مبرر فيها بين الاسم والفعل والمخرف الا القريبة
فاللفظة الواحدة تستعمل تارة اسما وطورا فعلى اخرى فعلا واخرى اداة اجابة
لدهوق الاحبياج فاصيبون يعيدون بقولهم «توان» عن معان عدة تعود الى
اصل واحد فيضدونها بها «كور» او «أحاط» او «مكور» او «كن» او «حول»
الظرفية الى غير ذلك من امثال هذه المعاني ونظرا لثقل الفاظ اللغة في هذه
الحالة يطلقون اللفظة الواحدة على معان كثيرة من معانيها الاصلية
كما هو الحال في اللغة الاكادية فان لفظة واحدة مؤلفة من مقطع واحد تدل على
معان تبلغ الخمسة عشر والاصل فيها جميعها واحد كقولهم «ca» او «ga»
فاهم يضدونها بها «فم» او «وجه» او «عين» او «اذن» او «شكل» او «قدم» او «رجل»
او «نظر» او «تكلم» او «مدينة» (الاصل فيها وجه المدينة)

ولا يمضي على اللغة مدة من الزمن حتى يقع النقص في الفاظها فتتخذ الادوات
معانيها وتولد صيغ الاشتغاي ويمد الجار يده فيبدل في مدلولات الالفاظ ونسوق

مدارك الانسان فيحدث له به معان جديدة فيضع لها الفاظاً جديدة لم تكن من ذي قبل فيأخذها لديه ويتوع بين تركيب واستعمارة وربما مدّ يده الى اللغات الاخرى فاستعار الفاظاً لمعانٍ جديدة ماخوذة عن المتكلمين بها

ثم ترقى اللغة درجة اخرى فتبلغ مبلغ اللغة المصرية القديمة التي قد توفّر فيها عدد كلف من الادوات والظروف لكنها تشارك المتقدم ذكرها بأنها لا تميز للزمن أو الشخص في افعالها والادوات التي تلحظ ضرورة في الطائفة الآرية والطائفة السامية في تركيب الازمنة والمستثنات لا وجود لها مطلقاً في اللغة المصرية والصريف الفعلي يقوم فيها باضافة الضامرات الى الاصل المتضمن المحدث اضافة بسيطة بدون تغيير في اصلها او اشارة الى مقصد المتكلم والتميز في ذلك كله موكل بالقرينة ولا وجود في لغتهم لما يسمونه عندنا مزيدات الافعال فالاصل هو الذي يقوم في التكلم مقام سائر تنوعات معناه. وتشاركها ايضاً باطلاق اللفظة الواحدة على الاسم او الفعل او الحرف فندم aa؛ مثلاً تنيد قولنا عظيم فيختلف موداهما باختلاف موقعها فتحي بمعنى 'جداً' او 'عظيم' او 'رجل عظيم'

ثم تنتقل خطوة اخرى الى اللغات الشرقية (الآرية) فنرى فيها الاشتقاق وميزات الجتنس في الاسماء والنوع واشباهها لكنها تتركب فيها نقصاً تشارك فيه اللغة المصرية أعني خلوها من صيغ التفضيل. فالصفة المشبهة عندم تقوم مقام انواع التفضيل الثلاث فيقولون مثلاً في الصفة المشبهة 'هذا احسن' وفي افعال التفضيل 'هذا احسن من ذاك' ويقصدون بها 'هذا احسن من ذاك' واذا ارادوا تفضيل الفرد على سائر افراد نوعه قالوا ما يماثل قولنا 'ملك الملوك' ويقصدون بها قولنا 'اعظم الملوك' او الاعظم بين الملوك

ثم تصعد خطوة اخرى الى اللغات الآرية الحديثة المتوفرة فيها سائر هذه الميزات لكنها تشارك المتقدم ذكرها بمخلوها من ميزات حالات الاعراب كالرفع

والنصب والجر واللغات التي من هذا النوع في الفرنسية والانكليزية وغيرها
وتغير احوال الاعراب فيها يقوم بالحاق ادوات خاصة معظمها حروف جر او
بتقديم الالفاظ وتأخيرها فالفرنساويون يقولون le lion tue le tigre
اي الاسد يقتل النمر واذا اردوا العكس عكسوا ترتيب العبارة فقالوا
Ie lion tue le tigre وفي الانكليزية the lion kills the tiger اي الاسد يقتل
النمر و the tiger kills the lion النمر يقتل الاسد وهكذا في الاضافة
وغیرها ومعلوم ان لغة عامتنا نظراً لاهمال حركات الاعراب قد اصبحت من هذا
النوع وليس كذلك لغتنا العربية الفصحى فان التقديم والتأخير فلما يوثران
في المقصود من العبارة اذا خُضت حركات الاعراب فاننا نقول قتل الاسد
النمر و قتل النمر الاسد والاسد قتل النمر والنمر قتل الاسد
قتل (قتله) والنمر قتل الاسد وجميعها تفيد ان الاسد هو القاتل والنمر
الماقتول واذا اردنا العكس لا نحتاج الا لتغيير حركات الاعراب كما لا يخفى
وهكذا في اللاتينية واليونانية ولا ريب ان هذا رقى ما وصلت اليه اللغات حتى
الآن

فقد اتضح ما تقدم ما هي الطريقة الطبيعية للتكلم وما هي الاحوال التي يمكن
ان تمر عليها اللغة قبل ان تبلغ مبلغ لغتنا من الارتقاء والتهذيب ولزيادة الايضاح
اقول ان اللغة قبل بلوغها ذلك المبلغ تمر على اطوار خمسة

الطور الاول ما احتج فيه الى الاشارات

" الثاني ما استغني فيه عن الاشارات على حين ليس في اللغة شيء من

الادوات او ما يقوم مقامها

" الثالث ما قامت فيه الالفاظ الدالة على معنى في نفسها مقام

الادوات

" الرابع ما استغلت فيه الادوات بنفسها فاخرجت عن معانيها

• الأصلية وتميزت فيه صيغ الاشتقاق وسائر التصاريف الاسمية
 " الخامس ما بلغت فيه ضروب التراكيب مبالغها من الدقة في
 التعبير وعدم وقوع الالتباس وظهر فيه الاعراب

فاللغة العربية لم يفتها شيء من هذه الاطوار فبعد أن مرّت على كل ما تقدم
 ذكره منها بلغت مبلغها المحاضر من الغنى بالالفاظ والمعاني إلا أن هذه الالفاظ
 منها تعددت وتوعدت لا تخرج عن ان الاصل فيها الفاظ قليلة العدد بسيطة
 الدلالة احادية المقطع. مظهرها ثنائي الاحرف وربما تبادر لذهن البعض ان المضاعف
 اولى بكونه اصلاً إلا ان القائل لم ينظن الى ان التضعيف دخيل كما سمع

وعندي ان الالفاظ الثنائية الاحادية المقطع هي الاصل في كل ذلك
 بدليل ان الاصول اللغوية في سائر اللغات هي احادية المقطع وان لم تكن
 جميعها ثنائية الاحرف. ففي اللغات الآرية لنا جذور قليلة العدد هي اصل
 لجميع المشتقات وهذه الجذور احادية المقطع على الاطلاق

منها: I: اصل معنى الحركة البسيطة و; ka: الاضطجاع و; ak: الحركة
 السريعة و; sta: الوقوف و; as: او و; sad: الجلوس و; pad: المشي
 و; vas: البناء و; sak: الالتحاق و; vart: العود و; sarp: السفن
 و; pat: الطيران و(وعندي ان هذه و; pad: المتقدم ذكرها من اصل
 واحد لتوافقتها في اللفظ والمعنى) و; plu: الفيضان و; ad: الأكل و; pa:
 الشرب و; an: النفخ الخ الخ.. ومن هذه الجذور تولّد كلمات عديدة لمعان
 متنوعة ترد بالاستعارة الى معاني جذورها

وهكذا الحال في اللغات الشرقية اخوات العربية فان الاصول الفعلية
 والاسمية ساكنة الاواخر فيها على الاطلاق والمضاعف قليل الاعتبار لفظاً في
 تلك اللغات إلا حملاً على العربية وطلباً للتعليل اعتماداً على كون الاصول
 المجردة جميعها ثلاثية الاحرف على انهم لا ينظنون بالمضاعف الا مقطعا واحداً

مختلفة مثالة في السريانية مع 'حش'، 'نالم'، 'وصف'، 'كس'، 'نصم'، 'وا'،
 'زل'، 'نص'، 'ومع'، 'حم'، 'حي'، 'ومد'، 'حك'، (تلفظ حخ) 'حك'،
 و 'ميو'، 'حن'، 'تحن'، 'الخ' وفي العبرانية ١٥ 'جز'، 'جز' و ٦٥ 'جز'، 'جز'
 و ٥٦ 'دق'، 'دق' و ٦١ 'زك' (تلفظ زخ) طرأ إلى آخره

فدريج بنقاس التمثيل ان اواخر الافعال كانت ساكنة أصلاً في العربية
 إلا ان اسلافنا قاطفي البادية تفننوا فيه على طرق مختلفة. والامم يختلفون من
 جهة اواخر الكلم فمنهم من تنتهي الفاظ لغتهم بما تدعون في لغتها تكهيم أو من هو لا
 المتكلمون بالغات الشرقية إلا العربية على ان من العرب انفسهم من يستقلون
 الحركة في اواخر الكلم فلا ينطقون بها وهم قبائل مضر واكثر المتكلمين بالعربية
 لهذا الان ومن الامم من لا يرتاحون الا لتحريك الاواخر كعرب قريش
 وكالاطالين والاسبانوليين ومن هذا النوع ايضا لغة البربر القاطنين بمصر العلماء
 وبعض السودان اعني ما بين اصوان ودنقلا. ومن الغريب كون اللغة الاشورية
 يكاد لا يوجد فيها لفظة ساكنة الاخر بل معظم الفاظها متحركة

فبناء عليه ثبت ان الاصول الثنائية العربية هي في الاصل احادية المنقطع
 مختلفة. اما كونها اصلاً لمعظم الفاظ اللغة فقد تبين بما تقدم شرحه وزيادة
 للايضاح اذكر بعض التفصيلات فاقول

أب المضايف والناقص والاجوف هي اول نوعان ذلك الاصل لانها
 اقربها اليه فاما المضايف الا ذلك الاصل مبدداً والناقص هو عينه مع تحريك
 الحرف الثاني وما الاجوف الا ذلك المنقطع مبدداً. وما قولنا ان الاصول
 الفعلية والاسمية ثلاثية الاصل الا اصطلاحاً ورغبة في ربط لغتنا فاختارنا سبعة
 تحليل الناقص والاجوف والمضايف بما ليل لا طائل نحملها وزعمنا ان أب اصلاً
 'أبو' و 'أخ' اصلاً 'أخو' و 'دم' اصلاً 'دمو' او 'دمي' الى غير ذلك مما لا

دليل على صحة على اننا ما اجدرنا بتركها وشأنها والبحث عن حقيقة وجودها على هذه الصورة

اما السلام ففيه شيء من التكلف ولا يتكون غالباً الا بيجت المركبات او ترخيها كما سبقت الاشارة ولا بد من ذكر بعض الامثلة ايضاً كما كيف انه من منقطع واحد ثنائي تولد مثلاً بل الوف من الافعال والاسماء الدالة على معان مختلفة جسية ومعنوية ترد جميعها بالاستقراء لفظياً ومعنى الى هذا الاصل الذي هو حكاية صوت

مثال ذلك «قط» حكاية صوت القطع وكونها حكاية صوت القطع امر حقيقي لا ريب فيه يدل على وجودها في سائر اللغات على اختلاف انواعها ففي التركية «كسك» وفي الانكليزية «cut» وفي الفرنسية «casser» ومثل ذلك في اللغات الشرقية وفي المصرية «خب» وقد شغلنا منها نعتاً فقالوا «خب» صغير وربما كان قصدهم بها في اول الامر قطعة صغيرة ثم اطلقوها على كل صغير لما كونها اصلاً لآلاف من المشتقات فينضج ما يأتي

ان تنوعات 'قط' هي قط وفتح وقطب وقطب وهذان الاخيران يتضمنان مع القطع معنى الجمع وقطم وقطل ويحانس قط 'قص' ومنها قص وقصم وقصل وقصب وقصر وهذه تتضمن معنى النص وقصيف وقصا جميعها تنيد القطع ويحانسها 'قص' ومنها قض وقاض وقضم وقضب وقضع ويحانس قص ايضاً 'كس' ومنها كسر وكسع وكسع وكسم ويحانس قص 'جد' ومنها جد وجذب وجذر وجذب وجذم وجميعها من باب القطع ويحانس جد 'جر' ومنها جز وجزا وجزم (ومنها جزيرة) وجزع وجزج وجزل وجزم ويحانس كس 'خر' ومنها خز اي طعن وخرع قطع وخرق وخرل وخرم ثقب فتري في جميع هذه التنوعات اين معنى القطع واضح تماماً غير انه في تنوعات اخرى قد بعد عن الاصل وفي اخرى فقد تماماً مثال ذلك يحانس خز 'خص' ومنها

خص بمعنى افرّد فيقال خصه بالشئ وفضله به وافرده فترى انه يلحق فيه معنى
القطع المجازي فكانه قال خصه بالشئ اي قطعه عن سواء وخصم بمعنى الخصام
او الشناق او الانقسام فاتي بمعنى القطع لكن عن بعد وهكذا في خصم فانها لم
تزل تتضمن معنى القطع وليس كذلك في خضع وخضل ويجانس هذه 'خذ'
ومنها خدش وخدع فانها تستعمل بمعنى اراد به المكروه من حيث لا يعلم وقد
قال البيضاوي « المخدع ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتزله عما
هو فيه او عما هو بصدده من قولم خدع الضب اذا توارى في حجره » ولا يخفى
انه يلحق فيها بعد هذا التعبير معنى القطع وخدر البنت الزمها الخدر اي قطعها
عن المداخلة بين القوم وخدش وخدف وهذه الاخيرة لم تزل تنيد القطع
صريحاً اما خدم فقد فقدت المعنى الاصلي تماماً ويجانس خذ 'خذ' ومنها خدع
قطع وكذلك خدع وخدعل وخدم اما خذل فقد اصبحت بمعنى خيب
لكنها عند الاستقصاء تراها تتضمن معنى الانقطاع لانهم يقولون خذلت الظبية
اذا تخلفت عن صواحبيها وانفردت او انقطعت او تخلفت عن القطيع ويجانس
قص 'قس' ومنها قسم وقسط فان هذه الاخيرة وسائر الافعال المتعلقة
بالاحكام العقابية ترد الى معنى القطع منها قولنا قضى وعدل وفصل وحكم وقسم
وقسط وهكذا الافعال المتضمنة معنى القسم منها أقسم وحلف اما بقية سلسلة
قس فلا يلحق فيها هذا المعنى ويجانسها 'قس' ومنها قشر تتضمن مع القطع معنى
الترع وكذلك قشط وقشع اي فرق اما قشب فلا تدل على نوع من القطع
لكن قشبر المركبة منها ومفادها جمع قطع الحطب فملوح فيها والظاهر ان قشب
كانت لها هذه الدلالة ايضاً وقد خسرتها بالاستعمال ولا تزال العامة تقول قشبت
الشنة اي تشقت من القشب . ويجانس 'قط' ايضاً 'قد' ومنها قد باتم معاني
القطع اما قدر اي قضى وحكم وقسم الرزق وقدر امضى والفعل ضرب اننه
بالرح ومن الشراب شربة قطعاً قطعاً فيها معنى القطع مجازاً كما رأيت اما قدس

وقدم فرما خلفا منه اطلاقا . وهناك تنوعات اخرى اضرب عنها صفحا اذ قد ذكرت ما فيه الكفاية ولا بد لي من الاشارة الى التنوعات المحاصلة بزيادة حرف في مكان الفاء نحو نقض من قض ومنط من قط اي كسر او في مكان العين نحو قرص من قص وقرض من قض وقس عليه

وقد تجري التنوعات على طرق اخرى مختلفة فتولد اسماء او نعوتا جامدة حسب الظاهر كما رابت في 'كت' المصرية وما يشابهها فيما بقي من اللغات كقول الانكليز kitten بمعنى هرير او هر صغير . وكما يظهر من كلمة 'يد' فادها طالما عرفت اسما جامدا وربما يستغرب البعض اذا قلت انها مبدلة من 'قط' او احدى رفيقاتها الكتي امل اقتناعهم عند ايراد الدليل . فابداً 'يد' من 'قط' او 'قد' قريب جداً اذا روعي تقارب المعنى لان اليد هي مصدر القطع واول استماع الانسان حكاية صوت القطع انما كان بواسطة فم لا غرو اذا استعمل ذلك الصوت للدلالة عليها ونسبة اليد للقطع معنى كنسبة قاطع الى قطع ولا يخفى ما هنالك من المشابهة وليكن معلوماً ان صيغة اسم الفاعل من الثلاثي المجرد هي المصدر بعينه مع بعض التغيير

اما ابدالها لفظاً فغريب ايضاً لاننا تتبعنا لفظة 'يد' واستفرائها في اللغات الشرقية نرى انها في العبرانية والسريانية كما في العربية تماماً اما في الاشورية فنرى انها 'نحت' وفي البابلية 'نكت' وهذه حكاية صوت القطع بعينه

فهذه التنوعات مع ما فاتنا ذكره تفوق المئة عدداً ولا يبرح من بال القارئ ان كلاً منها اصل لمشتقات وتنوعات جمة لفظاً ومعنى حثينة ومجازاً وايضاحاً لذلك نذكر مشتقات وتنوعات احدها 'قطع' ومعناها اضلاً ابان او فصل فتمها قطع فلاناً عن حته منعه . واقطع الحدث الصلاة ابطالها . وفلان في القول جزم وقطع الطريق منعه وقطع النهر عبره . وقطع لسانه اي اعطاه احساناً حتى اسكته عن هجوه . وقطع فلان الحبل الخنق وقطع الخوض ملاه الى

نصفه ثم قطع عنه الماء و قطع عني دابة باعها . و قطع الرجل او قطع لم يندر
على الكلام . و قطعت به قطعا و قطعة و قطعا و قطعا بانك يقطع او يذاه
عرض لما . و قطع فلان مجهولا عجز عن سفره او جيل بيته و بين ما يؤمله
' تأمل ' و قطع فلان بين او عجز . قطعة قطعة شديدا او بكثرة . قطعتني
الثوب كفاقي لتقطع . يقال هذا الثوب ينقطع قميصا . و قطع فرسه الخيل
سبها . و قطع الله عليه العذاب لونه و جزاه . و قطع الخمر بالماء مزجها .
و قطع الغروضي الشعر حلة الى اجزائه العروضية . قاطعة ضد واصله .
و فلان فلانا بسبها نظرا اليها اقطع . و قاطع فلانا على عمل و لامايه باجرة
معينة . و اقطع الامام الجهد البلد جميل لم يخله رزقا . و قد دعوا اسم ذلك
المكان الذي يقطع قطيعة . و اقطع فلانا اخشا بالذن له في قطعها . اقطعت
الدجاجة آفقت . و اقطع الخيل اصم . و ماء الركبة ذهب . و اقطع النعم
انقطع عنهم مياه السماء . و فلانا جاوز به نهرا . و الرجل انتظمت حجة
و يكتوه بالحصى فلم يحجب . و الغريب عن اهل انقطع عنهم و بانهم . و تنقطع
الشي . مطاوع قطع . تنطعت الخمر امتزجت . و تنطعوا اهرم بينهم تسهوا .
و تناطعا ضد توأصلا . و انتطع الشيء . مطاوع قطع و السيف انكسر . و ماء الركبة
ذهب . و الغيب اخبر من في النهر جف او حبس . و انتطع بالمهاجر على الجهول
عطيت دابة او نفذ زاده فانقطع به السفر دون طوه . فهو منتطع به . و انتطع
من ماله قطعة اخذ منه شيئا و استقطع بلدا سلكه ارب . قطعة اياها . القاطع اسم
فاعل و الحاجر و المنتطع الذي يقطع به الثوب و الايدي و غيرها و قيل القاطع هو
المثال الذي يقطع عليه و سيف قاطع اي ماض . و لبت قاطع اي جامض .
و برهان قاطع اي يقطع الحجة اي ينج . و قاطع الطريق الاصل . العامة تقول
قاطع النهر اي الشاطئ . المتقابل . و دواء قاطع اي ذهب قوته . و الطعام القاطع
عند الصاري ما ليس من لحم حيوانات البر ولا من البانها . و المنتطع عن

تناول غير هذا الطعام يقال انه قاطع ايضاً. القاطعية عند النجار الكمية التي
تبقى بالاستعمال من طعام. وبضاعة ونحوها. النطاع المنقطع الذي ينقطع به
الشوب والادام ونحوها والمدراهم. وزمن النطاع اي زمن صرام النخل. والنطاع
مصدر وعند المهندسين يطلق على اثنين احدهما قطاع الدائرة والثاني قطاع
الكرة. النطاعة النقية وما سقط من المنقطع وطائفة تقطع من الشيء او في مختصة
بالادام. النطاعة عند النصارى الانقصار على الطعام القاطع المذكور انفاً.
النطاع عند البنائين الذي ينقطع حجارة البناء من الحجر. وآلة النطاعة.
وجرفته النطاعة. والنطاع ابانة بعض اجزاء الجسم فضلاً. وقطع الصبراد به
قطع به. وقولهم ان الامر واقع قطعاً للنصب فيه على المصدر اي اقطع به قطعاً
بمعنى اجزم. او على الحبل اي مقطوعاً بوقوعه. والنطاع عند المتقدمين من القرية
الوقوف. والمتأخرون منهم يفرقون بينها فقالوا للقطع عبارة عن قطع الصوت
عن الكلمة زماناً يمتد فيه عادة بنية استئناف القراءة لا بنية الاعراض عنها. وهو
عند العروضيين حرف اخر الوند المجهوع الواقع في عروض البيت او خبره
واسكان المتحرك قبله كحذف النون من متاعلن وتسكين اللام فيصدر متاعل
ويُنقل الى فاعلاتن. ويسمى ذلك الجزء منطوعاً. والنطاع عند النحاة ترك
التبعية والهدول الى خلافتها كقراءة بعضهم الحمد لله الحميد برفع الحميد على انه
خير لمبتدأ محذوف اي هو الحميد ونصبه على انه مفعول به لفعل محذوف اي
اعني الحميد. وعند اهل المعاني الفصل وهو ترك العطف. وذلك يكون بين
الحمل ليكون عطف الواحدة منها على الاخرى بوجه عطفاً على غيرها مما ليس
بمنصود عطفاً. ويطلق النطاع عند الحكماء على فصل الجسم بنفوذ جسم اخر فيه
وعند الاصوليين على معنيين احدهما في الاحتمال اصلاً. والثاني في الاحتمال
الناشئ عن دليل. وهزة القطع عند الصرفيين التي تثبت لفظاً في
الابتداء والدرج جميعاً. والنطاع ما تنقطع من الشجر ونصل صغير غير بض وظلة

آخر الليل أو القطعة منه أو من أوله أو ثلثه والردي من السهام والبساط أو
 النمرقة أو طنفسة يجعلها الراكب تحته وتغطي كفي البعير . وثوب قطع وأقطع
 أي مقطوع . النطع البهر وانقطاع النفس وجمع الاقطع والنطيع واصابهم قطع
 أو قطع بالكسر أي انقطع ماء يدرهم في القبط . النطع القطعة من الليل . ورجل
 قطع أي هاجر رحمة وقاطعها وعاقها . النطع مؤنث الاقطع . ورحم قطعاه لم
 توصل . القطعة المحصة من الشيء . وقطعة علم للأنثى من النطا . القطعة عند
 المهندسين كالانقطاع والقطعة من الشعر ما كان سبعة آيات فما دون وقيل
 عشرة والقطعة بقية يد الاقطع . وموضع النطع . النطوع من النوق التي يسرع
 انقطاع لبنها . النطيع الطائفة من الغنم والنعم . وهو قطع القيام أي منقطع القيام
 ضمناً أو سمناً . وامرأة قطع الكلام أي غير سليطة . وهو قطيعه أو شبيهه في
 خلقه وقده . النطيعاء ضرب من التمر . النطيعية الهجران . الاقطع المنطوع اليد .
 وحمام اقطع أي في بطنه يياض . الانقطاع في المناظرة اختتام البحث بثبوت
 دعوى المستدل أو دعوى المعارض . والنطيع مغص في الامعاء « سموه نطيعاً
 لان المصاب به يحس كأن أمعاءه تنقطع »

المنقطاع من لا يثبت على مواخاة المنطع حرف مع حركة أو حرفان ثانيهما
 ساكن وقيل في الحركة الاعرابية ويطلق المنطع ايضاً على مخرج الحرف من
 الحلق أو اللسان أو الشفتين . منطع الاسمار الازنيب المنطعات من الشعر
 قصاره وإراجيزه . اهـ (١)

هذه تنوعات فرع واحد من تفرعات 'قط' فنس عليه ما بقي منها واجمع
 ترانها تفوق الآلاف عدداً

ومعلوم ان هذه التنوعات لم تكن منصودة عند اول استعمال قطع بل
 حدثت بعد ذلك تبعاً لاحتياجات البشر وفقاً لما استدعته الظروف الامر

الذي لا ينفك ولن ينفك جاريًا إلى ما شاء الله فان كثيرًا منها قد طرأ عليه بعد ان جمعت اللغة تنوع اقتضتة الاحوال وكثيرًا منها أبطل استعماله والتي في زوايا الإهمال ولا يخفى على كاتب في اللغة ان كثيرًا من المعاني المجازية للالفاظ قد اهل لدواعٍ غير معروفة تمامًا وكل يعلم ان الالفاظ على الدوام آخذة باكتساب معانٍ جديدة إما بين الكتاب للتعبير عن أفكارٍ حديثة او بين العامة جريًا على الناموس العام - فالعامة تقول 'رجل مستور' ويقصدون بها انه في درجة متوسطة من المعيشة. فلأول وهلة لا يشاهد من علاقة بين اللفظ والمعنى اذ ان 'مستور' مشتق من ستر اي غطًا لكننا نعلم انهم قصدوا بها باديء بدء ان هذا الرجل ليس فقيرًا لدرجة نحملة على الاستعطاء او الاستمرار على حالة شهر امره بل هو قادر على اكفاء عائلته بحيث لا يعلم الآخرون باحتياجهم فهم مستورون عن اعين النوم. ونصرفوا بها فقالوا «بدنا السترة» بمعنى لا نطلب من الاحياء جات الأسد العوز وامثال هذه كثيرة على السنة العامة يسميها كل منا وما لا بد من ذكره ان هذا التنوع المعنوي يصحبه غالبًا تنوع لفظي فهم يقولون 'ظهر' بمعنى خرج واصلا بلا ريب 'ظهر' اذ ليس الاولى من اثر في كتب اللغة فانظر كيف انها تنوعت لفظًا ومعنى ولا يخفى ما هناك من النسبة بين معنى الظهور والخروج لكنهم لم يكتفوا بذلك بل اطلقوا 'ظهر' فصارت تفيد عندهم مناد جملة فيقولون ظهر او خرج ويريدون بذلك «خرج لنضاء حاجة نفس»

ونستعمل العامة 'صراحية' للدلالة على اناء للطعام كالانصعة واذا بحثنا عن اصل هذه اللفظة نرى انها مبدلة من 'صراحية' التي وضعت اصلاً للدلالة على الخمر الخالصة ثم استعملت مجازًا لآنية الخمر ثم اطلقت على اناء الطعام وهناك سوال آخر ما هي العلاقة بين هذه التسمية والخمر فنقول ان 'صراحية' مشتقة من 'صرح' بمعنى صفا فاطلقت على الخمر الصافية ثم على آنية ثم على آنية الطعام

عن محاكاة الاصوات الخارجية وبعضها عن المناطق الطبيعية التي يطق بها
الاشيان غريباً وانه من هذه الاصول القليلة قد نشأت ولوئقت بارتقاء افكار
المتكلمين بها وتعددت الفاظها بعدد احبباجانهم وتنوعت طرق التعبير ومعاني
الالفاظ بتنوع ظروفهم وكل ذلك جرى على طرق اربع هي النحت والابدال
والقلب والاستعارة

وهل يصعب علينا الافتناع بعد ان شاهدنا غيائنا ان من سقطع واحد من
حكاية صوت تولد ما فوق اللمة من الاصول الثمانية ومن كل من
هذه الاصول لنا تنوعات واشتقاقات معنوية ولفظية تبلغ اللمة في بعض
والخمسسين في البعض الاخر وقصاري الكلام ان من هذه اللفظة اثنا عشر الحرف
الاحادية المتقطع قد تولدت افعال واسماء تفوق الآلاف عدداً . ويوید ذلك ما
نقدم شرحه عن الالفاظ المطلقة وكيف انها مع تعدادها ناشئة عن لفظة واحدة
او بضعة الفاظ

ولا يفوت القارئ اللبيب ان جميع هذه التفرعات ومعظم تنوعاتها وسائر
الادوات اللغوية وطرق الاشتقاق والتصرف قد بلغت معظم ارتقائها في ازمة
غاب عن معرفتنا حدها . اذ ان اقدم ما جاء به التاريخ كامن بالنسبة اليها
على حين لا ريب لدينا انها بلغت ذلك المبلغ وهي لم تنزل في حجر امها مع
اخواتها الشرقيات والمقابلة ثبت لنا ذلك جلياً

فلا نطعم اذا باستطاعتنا تطبيق جميع الاصول اللغوية على اصوات
نحاكها في الخارج ونحن لا نعلم عن منشأ اللغات الشرقية شيئاً فاللغة السامية ليست
الالغة وهمية ظن اللغويون اسبقيتها للغات الشرقية وكونها اصلاً لها استدلالاً ما
شاهدوه في الفاظها وطرق تعبيرها وقياساً على ما سواها

وهناك طريقة اخرى لوضع الصفات والنعوت وردت في « سر الليال »
ويعبر عنها المؤلف بمحاكاة الصفة وقد قال فيها مانصة

« اما حكاية الصفة فهي نظم حروف يتوهم الناظم منها انها تدل على صفة شيء باعتبار ما في تلك الحروف من اللين والترخيم او الشدة والتخيم كقولهم مثلاً 'شيء منم' اي مزخرف فهو نحو توهم الفرنسي لفظه 'مينم' للشيء القليل 'الوجيزوشي' 'مللم' اي مدور مضموم مجتمع وقولهم 'خنجاب' لرخاوة الشيء المضطرب والعامية تقول 'منجب' للسبين المضطرب وكقولهم 'امراة رجراجة' اي يترجرج عليها لحمها وربما التبت هنا حكاية الصفة بحكاية الصوت وكقول العامة 'مررب' للسبين المكثرت وهو في لغة الانكليز 'بلب' بفتح اللام وسكون الميم وكقولهم 'المهف' للممشوق البدن و'النغ' للرجل الضعيف والعامية تقول 'منمنع' للطيف المترفه وكقول الترك 'نازك' ونحو 'السلسل' للماء العذب والبارد و'السلس' للسهل اللين و'السلسيل' اللين الذي لا خشونة فيه و'الوسوسة' لحديث النفس و'الهس' للصوت الخفي و'الداح' نقش بلوح للصبيان يعاللون به والعامية تقول 'دح' وهي في لغة الانكليز 'دال' و'الحاد' لما يلذع اللسان و'الهنج' الطويل الضخم ورجل 'هكوك' اي قصير ملزرو و'خنجل' و'خنشل' اي ثقل سمج و'مهيج' اي ثقل النفس وضخم و'مفرم' لمن لا يشب و'مركزك' لمن يمر ويقارب خطوه و'زونك' لمن يمشي ويحرك منكبيه وناقاة 'زبزون' اي سريعة و'كز' اي يابس متقبض وشيء 'نافه' لما ليس له طعم و'جهم' للوجه الغليظ المجتمع و'هلق' للقدم الضخم و'جهضم' للضمخ الهامة و'خنجي' و'خنجي' للرجل الرخو لا خير عنده وخنجوجي الطويل الرجلين وبلحق به نحو بزة اي غلبة وبش به وهش وماس وترنج وطلال وفر ولز وتقرز وقس على ذلك. اهـ »

المخلاصة

ان لغتنا بها تعددت الفاظها وتنوعت دلالاتها وكثرت مترادفاتها
ومتولداتها لا تخرج عن كونها نشأت من اصول قليلة العدد بسيطة البناء
معظمها مأخوذ عن الاصوات الخارجية تقليداً وبعضها عن الاصوات الطبيعية
التي ينطق بها الانسان غريزياً

اما عدم امكاننا رد جميع هذه الالفاظ الى اصول نحكي اصولنا طبيعية
فهيبة اولاً ما قد طرأ على اللغة من التغيير دلالة ونظماً . ثانياً ما فقدته من
الالفاظ التي هي حلقات ضرورية للاستفراء كما تقدم

ولا يخفى انه ليس من الضرورة امكان تتبع جميع الفاظ اللغة العربية الى
صول واضحة صريحة لانها احدي اللغات الشرقية الناشئة من اصل واحد فاذا
اردنا الوصول الى الاصول الجذرية المطلوبة علينا اولاً معرفة جذور كل من
هذه اللغات ثم مقابلتها جميعاً وردّها الى اصول جذرية مشتركة . وهذه التي
ينبغي ان نحكي الاصوات الطبيعية ولنا في هذا الموضوع كلام ينبغي لغير هذا
المقام

الفوائد المكتسبة بالفلسفة اللغوية

اولاً . معرفة الدلالة الاصلية للالفاظ والاطلاع على طرق تنوعها فخص
استعمالها ونضع كلاً في مكانه ان حقيقة او مجازاً
ثانياً . معرفة بعض احوال اسلافنا الذين عاشوا في ازمة لم يدركها التاريخ

كآرائهم في الدين او العلم كما شاهدنا في كلمة « شهر » التي تتبعنا اصلها علمنا ان اسلافنا كانوا يحسبون شهرهم على الدورة القمرية ثالثاً . اذا علمنا بوجود الفاظ أعجبية معربة وعلمنا اللغة الماخوذة في عنها نستفيد ان اسلافنا استنادوا هذه اللفظة وما يتعلق بها من ابناء تلك اللغة فاذا كانت اسمالنبات او حيوان نعم ان ذلك النبات او ذلك الحيوان لم يكن موجوداً عند العرب وانهم اتوا به من عند النوم الذين هذه التسمية في لغتهم وان كانت من الالفاظ الاصطلاحية العلمية فحكم غالباً انهم اخذوا العلم المتعلقة هي به من هذه اللفظة في لغتهم . فان لفظة ' اسطراب ' تشهد صريحاً ان العرب اخذوا علم مقياس ارتفاع الكواكب عن اليونان وقولنا ' اسطنس ' (اي العناصر الاربعة الماء والهواء والنار والتراب) يشهد ان العرب اخذوا ما يتعلق باصل المادة عن اليونانيين ايضاً . كما ان لفظة هيدروجين واكسيجين تدل على اخذنا الكيمياء الحديثة عن الافرنج ولنامن الجهة الاخرى كلمات عربية الاصل مستعملة عند الاعاجم فالعلمية منها تنفذ ما تنفذ كلماتهم العلمية عندنا فقولهم alcohol و el-embic وما شاكل يشهد باخذهم الكيمياء القديمة عن العرب وقس عليه رابعاً . توسيع دائرة الفعل بالعود على الاتجاه الفلسفية وعندي ان هذه من اثمن الفوائد

تمت

تنبيه . قد الجأتنا السرعة الى الاغضاء عن بعض الاغلاط المطبعية التي لا يخفى اصلاحها على اللبيب فنرجو المخذرة